

المصفاة

مجلة

المجلد الخامس
الجزء السابع والثامن



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET



فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يوتئى المملكة من يشاء ومن يوتئى
المملكة فقد أوتئى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الاثنين غرة ربيع الثانى سنة ١٣٢٠ * ٧ يوليو (حزيران) سنة ١٩٠٢

﴿ باب المقائد من الأمالي الدينية ﴾

(الدرس ٣٥ — عدد الأنبياء ومواطنهم وتعدد هم)

(المسألة ٩٦) عدد الأنبياء والمرسلين رووا في عددهم أحاديث لا يحتاج بشيء منها ومنها الضعيف والموضوع وأمثها مارواه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء عن أبي أمامة قال : قلت يا رسول الله كم عدة الأنبياء ؟ قال « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً » وفي رواية للحاكم والبيهقي عن أبي ذر « والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر و آدم نبي مكلم » . ومن حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أن الأنبياء ثمانية آلاف ويفهم منه أن المراد بهم المرسلون وفي حديث جابر عند ابن سعد وأبي سعيد عن الحاكم « إني خاتم ألف نبي أو أكثر » ولعدم الثقة بهذه الروايات قال العلماء بالوقف في مسألة عدد الأنبياء لأن القائل بعدد يكون نافعاً لما زاد عنه فهو كالكذب بالزائد وما يدره لعل هناك زيادة . هكذا قالوا وأقوى منه أنه قول علي الله بغير علم فهو من الكذب عليه جل ثناؤه ومن اتباع الظن في الأمور الاعتقادية « وان الظن لا يفتي من الحق شيئاً » . وقد قال تعالى لنبية « مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ » فحسبنا من العدد ما قصه الله تعالى في القرآن أن الرسل الذين ذكروا في القرآن يجب الإيمان بهم تفصيلاً . قال تعالى « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

ويوسف وموسى وهرون وكذلك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَذَكَرْنَا وَيْحِي وَعِيسَى
وإلياس كلٌّ من الصّالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا
على العالمين» فهذا هو تفضيل النبوة والرسالة يفضلون به سائر الناس. وقد
وردت هذه الأسماء متصلة على هذا الوجه. وقال تعالى: «واذكر في
الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبيّاً» وقال جل جلاله في ذكر قصص
المرسلين «وإلى عاد أخاهم هوداً» وقال «وإلى ثمود أخاهم صالحاً» وقال
«وإلى مدّين أخاهم شمعياً» أي وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً ومثله ما بعده
وقال تعالى «واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار»
فذكر ذا الكفل بين الأنبياء. ولم يبق إلا ذكر الفاتح وهو آدم والخاتم
وهو محمد عليهم الصلاة والسلام وذكرها في القرآن مستفيض

(م ٩٧) معاهد الأنبياء ومواطنهم: إن المعروف من تاريخ هؤلاء
الأنبياء الكرام يدل على أنهم كانوا كلهم أو جلهم من بلاد العرب وما
يتصل بها من الشام وفلسطين والعراق كأن هذه القطعة الصغيرة من
الأرض التي يكون منها الفاء وس الهندى والبحر الأحمر والبحر المتوسط
شبه جزيرة هي منبت الأنبياء والمرسلين من بعد آدم أي من عهد نوح
إلى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام. وكأن الله تعالى اختص أهلها بالهداية
دون سائر خلقه وإن القول بحصر النبوة والرسالة في هذه البقعة لمن
أقوى شبه الملاحدة على الدين وهو يناق ما تقدم في بيان وجه الحاجة
إلى إرسال الرسل فيمكن أن يبطلوا ذلك بهذا إن صح وقد حملهم ماراوا
في كتب اليهود والنصارى من حصر الأنبياء في بلاد فلسطين والشام وما

جاورها على البحث في أخلاق أهل هذه البلاد وطبائعهم وعاداتهم فزعموا أن عند خواصهم استعداداً خاصاً للقيام بالدعوات الدينية والمذاهب والرياسة الروحية وأن عند عوامهم استعداداً لإجابة كل داعٍ واتباع كل ناعق قالوا ولأجل هذا حدثت الأديان والمذاهب والفرق في هذه البلاد دون غيرها هذه الوسواس لا منفذ لها إلى قلب من يفهم القرآن فقد قال جلت حكمته « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » فهذا نصٌّ قاطع صريح في أن هذه الرحمة الإلهية والهداية السماوية كانت منحة عامة لجميع الأمم في كل بقعة من بقاع الأرض. وإنه لقولٌ فصل ، تصافح فيه العقل مع النقل ، فإن قيل لِمَ لَمْ يذكر في بيان هذا الإجمال بذكر الأنبياء والمرسلين نبيّاً أرسل في الهند أو الصين أو أوروبا أو أميركا ؟ تقول إن ذكر الأنبياء لم يأت بياناً لإجمال في هذه الآية وإنما أتى لبيان سنن الله تعالى في الأمم مع أنبيائهم لأجل العبرة للمندرين . وتثبيت المرسلين ، قال تعالى « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ » وقال « وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ قَوْمًا ذَكَرْنَا مِنْ الْعِبْرَةِ وَالتَّثْبِيثِ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَلَوْ بَوَّجَهُ مَا وَلَدْنَاكَ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ تَعْرِفُ أَقْوَامَهُمْ أَوْ بِلَادَهُمْ بِالتَّفْصِيلِ أَكْثَرَ مِمَّا لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِالْإِجْمَالِ . وَيَكْفِي ذِكْرَ آيَةِ وَاحِدَةٍ لِيَبَانَ أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعَالَى لِمَبَادِهِ يَأْرِسَالُ الرُّسُلَ لِهَدَايَتِهِمْ عَامَةً لِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ عِيَالُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ . أَرَأَيْتَ لَوْ جَاءَ هَذَا النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ قَوْمَهُ بِذِكْرِ نَبِيٍّ كَانَ أَرْسَلَ فِي أَمِيرِكَا مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ مِثْلًا وَذَكَرَهُمْ بَعْضُ شَأْنِهِ مَعَهُمْ أَلَمْ يَكُنْ يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الْعِبْرَةِ بَعْضُ مَا حَصَلَ مِنْ أَخْبَارِ أُمَّةِ الْيَهُودِ ، وَخَبَرِ صَالِحٍ فِي ثَمُودِ ؟

كلا إن ذكر الجاهول المطلق يحمل على التخيل والاختراع ، ويقول الناس في أمثالهم : إذا أردت أن تكذب فأبمد اليهود . ولذلك كان يأمرهم أحيانا بسؤال اليهود ، ونزل في قصة ثمود ، « وإنكم لتترونها عليهم مصبحين وبالليل أفلا تمقلون »

وما يدرينا أن كونفشيوس كان نبياً مرسلًا إلى أهل الصين ، فإن آثار هدايته وحكمته لم تمح بالمرّة وكذلك يقال في بوذا فإن قيل يوجد في عقائد القوم ما يحكم الإسلام بأنه لا يمكن أن يكون من دين الله لاسيما ما في الديانة البوذية من الشرك بالله تعالى ؟ نقول أليس يوجد في عقائد من صرح القرآن الحكيم بأن كتبهم سماوية ، وديانتهم إلهية ، أمثال هذه العقائد التي يعدها الإسلام وثنية ؟ فما يدرينا أن هذا دخل على القوم بالتأويل والتحريف كما دخل على من بعدهم إلى يومنا هذا « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » إذن إن طول الأمد على البعثة مظنة الفسوق عن أمر الله تعالى والمبر بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ، فألهمنا اللهم رشدنا

فإن قيل : إذا جوزتم أن تكون الأمم التي سبقت لها آداب سامية ، ومدنية زاهية ، قد استمدت ذلك من الديانة السماوية ، كما قلت في الأمة الصينية ، فما هو الحكم في الأمم الهمجية التي لا يكاد يفصلها عن الحيوان الأعجم إلا بدو البشرة والضحك بالطبع كبعض زنوج أفريقيا وسكان بعض جزائر القاموس المحيط الأعظم ؟ إن قلتم إنه بمث فيهم أنبياء فأين آثار هدايتهم في الأمة ؟ وإن قلتم لما يرسل إليهم رسول فأين العموم في قوله

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
تعالى « وإن من أمة لا خلا فيها نذير » فالجواب أن الله جلت حكمته خلق هذا الإنسان وجعل كماله الوجودى بالارتقاء التدريجى فى عمله بالكون وعمل الكون به فكلاما استمدد لمرتبة من مراتب ذلك الكمال أعطاه إياها فهو يأخذ دائماً بقدر استمداده . وإطلاق القول فى العموم والخصوص يراعى فيه قيد ما عرف فى نظام الوجود انه شرط له فاذا قلنا ان الأتى تلد أو كل أتى تلد فالمراد أنها تلد فى سن الولادة وبشرطها الوجودى فلا ينقضه كون الصغيرة لا تلد . فاذا فرضنا أن المسئول عنهم لم يظهر فيهم مرشد ينذر قومه بما يعطيه الإلهام الإلهى من المعرفة سوء ما هم فيه من إفساد ويدلهم على الحق وطرق الإصلاح فلا شك أن ذلك لعدم اعتمادهم لفهم الحق ومعرفة الخير من الشر

على أن عدم ارتقاءهم فى المدنية لا يدل على أنه لم يظهر فيهم نذير ولا مرشد لأن الناس فى كل عصر لا يستفيدون فى هداية الأنبياء إلا بقدر اعتمادهم فكم من نبي لم يؤمن به إلا النفر القليل كما ورد فى نوح عليه السلام . وكم من نبي لم يؤمن به أحد كما قال تعالى بعد ذكر قصة نوح « ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » وأكثر الأنبياء قد درست آثارهم فى الشرق حتى أن صحف إبراهيم لم يحفظ منها شيء وهو أبو الأنبياء وخليل الرحمن والذي الجديد حفظت له الذكر الحسن جميع الأمم المؤمنة لأنها كانت قد ارتقت وصار فيها من يعرف قدر العظماء ويحفظه ولأن النبوة تسلسلت فى ذريته با اتصال فهل ينكر مع هذا أن لا يحفظ للأنبياء الذين يظهر ون فى الأمم الجاهلة المهمة أثر ؟

(م ٩٩) ارتقاء الدين جرى الدين فى سنة الارتقاء وكان كماله فى الشرق

وذلك من عهد إبراهيم إلى عهد محمد خاتم النبيين فالأنبياء ليسوا مساوية في إصلاح الأمم في عقائدها وأعمالها وآدابها وروابطها الاجتماعية لأن الحاجة إلى الإصلاح تختلف باختلاف الأمم والأقوام فالبدو وأقل من الحضرة ضللا في الفكر وأقل علما لأنهم أهل فطرة لم تتحكم فيها المذاهب الوضعية والآراء النظرية وأقل فساداً في الأخلاق والآداب لاجتماعهم وبمدحهم عن الترف وليس في البداوة من الشئون الاجتماعية مثل ما في الحضارة فتحتاج إلى ما تحتاج إليه من الشرائع المدنية والقضائية والسياسية .

كان الناس على بساطتهم وسلامتهم فطرتهم فمادب فيهم الفساد لم يفسح إلا بالتدريج فكان يظهر فيهم الشرك في العبادة وهو التوجه إلى شيء من المخلوقات يكون صلة بينهم وبين الخالق الذي نشعر به فطرتهم، ولا يحيط به علمهم ولا تحده مخيلتهم ، ويفشو فيهم بعض الشرور فيظهر الله فيهم واحداً منهم كبير العقل زكى النفس بلهم قلبه ويوحى إليه أن يندرهم العقوبة على ظلمهم وينهاهم عن الشرك والذيلة ويأمرهم بضدهما وبذلك تستقيم حال من أطاعه لأن هذا الذي طرأ عليهم هو الذي يطفى نور الفطرة بالتمادي فيكون الإنسان به شيطاناً مريداً . ألا ترى أن من الأنبياء من لم يذكر له القرآن إلا الدعوة إلى التوحيد فقط . ومنهم من ذكر له النهي عن معصية كانت فاشية فكان يدعو إلى التوحيد وينهى عنهما دائماً كما جاء في قصة لوط من النهي عن الفاحشة دائماً . وكقوله تعالى في رسالة شعيب عليه السلام « وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان » ثم حكى عنه « ويا قوم أوفوا المكيال والميزان » . فيفهم من تكرار ذلك أن المقصود الأعظم من رسالة شعيب عبادة الله تعالى وحده

وإيفاء المكيال والميزان لأن قومه كانوا مُطَفِّقِينَ (كأكثر الباعة في مصر لهذا العهد) إذا كُتِلُوا عَلَى النَّاسِ بِسُتُوفُونَ وَإِذَا كَالُوا أَوْ وَزَنُوا يُخْسِرُونَ ولم تكن رسالة موسى بهذا الاختصار فقد كانت لها شريعة واسمة وفيها هجرة وحرب لأن معيشة الحضارة وحكم الاستبداد أترا في بني إسرائيل تأثيراً أفسد طباعهم من جهة وجعلهم مستعدين لحياة مدنية فاضلة من جهة أخرى فكانت هدايتهم أصعب .

(م ١٠٠) تعدد الرسل ومراتبهم : كان الناس أمة واحدة على فطرة الله التي فطر الناس عليها وذلك عند ما كانوا على البداوة التي هي أقرب إلى الحياة الفردية منها إلى الحياة الاجتماعية فقضت سنة الارتقاء أن يزيدوا اجتماعاً بالتدريج فكانت بعد البيوت والأمر العشائر والفصائل والقبائل والشعوب والأمم . وكانوا كلما ارتقوا درجة في الاجتماع تقوى فيهم الأطماع التي يقتضيها التنارع في الحظوظ ويكفونون في حاجة إلى علم واسع بالمصالح والمنافع المشتركة . وكان يظهر فيهم عند الدخول في كل طور من هذه الأطوار هداية يرسدونهاهم إلى ترك الضار بأنفسهم منفردة ومجتمعة ويدلونهم على ما به تعلم أرواحهم من الفساد في الاعتقاد والأخلاق وفي ذلك سمادة الدنيا والآخرة . وبهذا وما قبله يُعلم أن المقصود من بعثة الأنبياء والمرسلين واحد في الجملة وأنه يختلف في تفصيله باختلاف أحوال الأقسام وأن أولئك الهداة المصلحين لم يكن سبوا علم إصلاح الأمم اكتساباً بالتعليم وإنما كانوا ممتازين بفطرتهم السليمة عن قومهم امتيازاً كانوا به على علم بالإصلاح ضروري عندهم سعى لحفاء منشأه وسرعة حدوثه في النفس وحياً

(راجع الكلام على الوحي في المسألة ٦٢ من الدرر المشرين - ٤: ٢٥٢)

وكان علمهم مؤثرا في النفس باعنا لها على العمل به لانه وجداني
إلهي لامن استنباط التصور والفكر الذي يصحبه الشك والتردد أي
انه كان يقع في قلب صاحبه ومعه علم آخر وجداني وهو أنه من الله تعالى
سواء نزل على القلب في اليقظة أم في المنام .

و نتيجة هذا وذاك أن علوم الرسل وأعمالهم متفاوتة بحسب أحوال
أممهم وبذلك فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وسمى بعضهم
أولى العزم ومنه ومن اختلاف اللغات في الأقوام يعلم أنه الرسل قد
يتعددون في زمان واحد بين أقوام ولو متجاورين وقد يتعددون في
أمة واحدة للتعاون كموسى وهرون في بني اسرائيل . واذا كان فضل بعض
الرسل على بعض يكون بحسب حال الأمم التي بعثوا اليها وما يستلزمه
إصلاحها من العلم والعمل فهو سي جدير بأن يكون أفضل من صالح وشعيب
والمرسل الى الخلق كافة أفضل من المرسل الى أمة معدودة . وبهذه المناسبة
ومناسبة كون إرسال الرسل كان على حسب حاجة البشر الى الاصلاح
الروحي والاجتماعي تتكلم في الدرس الآتي عن ختم النبوة وخاتم النبيين
عليه أفضل الصلاة والتسليم

(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

بقلم الشيخ أمين أفندي عز الدين من اهل العلم والادب في طرابلس الشام ونزيل مصر الآن
صدق الله العظيم وكذب هوس الناس : تقوم أمام المحراب تماثيل
بشرية يحرك حكم العادة أيدينا بالتكبير والسنتنا بالتلاوة والتسبيح ويحني
ظهورنا للركوع ويثني عظامنا للسجود من غير أن يلم بنا شعور بهذه

الجديد

و
شبكة
الألوكة
NEW & EXCLUSIVE

الأوضاع أو يفعل في أنفسنا تأثير من تلك الأعمال فضلا عن نظر في مقاصدها وتوجهه إلى غاياتها ونحسبها من الصلاة التي قال فيها رب محمد صلى الله عليه وسلم: « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ونحن مشمرون للفواحش عن ذراع سبحان الله نحن ما نحن مصلون .

الصلاة ما جعلها الله أفعالا مية وأوضاعا جامدة تقصد لذاتها ولكن جعلها مظاهر سكية ومواقف خضوع تؤذن الناس أنها شمار مناجاة بين العبد وبين ربه كل يوم ليكون هذا الإنسان على نوع من ذكر الله تعالى في معارك معاشه ومعامع حياته وفي الآخرة أعد الله له أجرا عظيما .
تعالى الله أن يكلف قلوبا غلفا ونفوسا جلفا باختلاجات عضوية فارغة الإناء ثم يعد لفاعها حسن الجزاء .

الصلاة أفعال مخصوصة ذات أركان معلومة جعلها دين الله الإسلامي مرقاة لمراقبة المعبود أنزلت من السماء مائدة تحمل للأرواح غذاءها من العالم النوراني كيلا تضل في الغربة ويتقلب عليها سلطان الشهوة الذي يأتيه رزقه من مطاهي هذه الطبيعة كل يوم . خلق هذا الإنسان طالين متباينين لكل منهما مطالب تناسب طبيعته وتلائم درجته في الوجود .

أحدهما: مادي كثيف حكم الله عليه أن يتكفف هذه الطبيعة في وجوده وبقائه والثاني: أثري لطيف يستمد وجوده من النور القدسي ويستفيض بقاءه من النفحات الإلهية فالأول جسم والثاني روح .

تناول الجسد وجوده من هذه البسائط الأرضية فحرت عليه قوانين الطبيعة واعتورته أحكام المادة من قوة وضعف وزيادة ونقص وتحال وتركب وأصبح من أجل ذلك في حاجة شديدة لتمويض ما تستلبه

منه نواميس التحليل مثلاً بمثل وجنساً بجنس وذلك غذاؤه وأما الروح فهو وإن كان آمناً على وجوده من غارة الفناء وانحلال الأجزاء إلا أنه هبط من السماء وله مع العالم المادى شئون يريد كل من المتجاورين أن يكون هو المتغلب ليتمكن من امتلاك هذا الهيكل الإنسانى فيستسميه فى أمياله ويتصرف فيه كيف يشاء ومن ثمة كان الروح مضطراً أن يستمد من عالمه العلوى ما يقوى به على التغلب أو يحفظه به مركز استقلاله وهذا هو غذاؤه، متى تمت الغلبة للروح رفرت بهذا الإنسان إلى مهادها الأولى فى مظاهر الملكوت ومصاف الملكية وأذنت له أن يتصرف بما فى آفاقه من الكونيات المادية إلى حيث يجعلها من خدم شئونه الحيوية على عكس من الجسد إذا تسنم ضوء القلب واقتعد سرير السلطة فإنه يهبط بالإنسان إلى عالمه فى الدرجات السفلية وبرزخ المعجم من الحيوانات إلى حيث تترفع الطبيعة أن يمساها بكفه تصرف أو تمكنه من وطر، فأى الطريقة خير؟

أراد الإسلام بهذا الإنسان خيراً فحتم عليه فى سائر أحواله أن يجيب مطالب عالمه الروحى ويتقاسم عن مشتهيات عالمه المادى ما استطاع ودعاه أن يقف بين يدى ربه سبحانه وتعالى خمس وقفات فى اليوم يناجيه بهيئة الذل وشمار الخضوع بحيث ينبذ ما سواه فى العراء ليتأهل لقبول الفيض الإلهى الذى هو لروحه غذاؤه تنقوت به وتعتمد عليه فى مناوراتها مع جسم والمادة وتلك هى الصلاة التى تنهى عما تنهى وتقرب إلى الله زانف تلك التى كسفت جبروت أولئك القوم الجاهلية فى ربح من الزمن وهى التى كان مؤمن القلب فى القرون الغابرة يتخيب فيها عن

مشاعره بحيث لم يكن يشمر بالفواجع الخطرة والمؤلمات الجسدية ولو كان في هذه نشر عظمه أو عرق لحمه وما هو تاريخ حياة القوم كانوا يملون أو الصلاة ماهية دعواتها الخشوع . كانوا يملون أن ما فيها من الاعمال انما هو ركن ثانوى يقصد به تمثيل الخضوع القلبي على الجوارح ليشارك السر والملائية في التذلل والسكينة فطفقوا يصلون متجردين عن المشاغل الفكرية وهو السبب فيما يبلغنا عنهم من الغيبة عن مشاهد الكون في خلال الصلاة أما نحن فانا ذهبنا إلى ان الصلاة انما هي تلك الاعمال الظاهرية لا تدخل فيها الخشوع ولا يعنى فيها خضوع وأقبلنا نجتزئ بتلك الوقفات الجمادية والاختلاجات اللسانية وهي لا تصدقنا عن فحش نأتيه ولا تنهانا عن منكر نفعله فهل تخالف قول القرآن أم نحن لم نكن مصابين؟ زعم أننا لم نخاطب خطاب التكليف بتلك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر حيث فهمنا أنها هي الكاملة ويكأن القوم لا يملقون أهل أمر الله إذ أمر باقامة الصلاة ان تكون ناقصة أم دلت الاقامة في قوله تعالى (اقيموا الصلاة) على ذلك المعنى الناقص؟

استغفر الله . قال صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . اللهم ما هو لاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً

﴿ الملائكة والنواميس الطبيعية ﴾

سأل سائل : اذا كانت الملائكة هي عبارة عن القوى المعنوية . والنواميس التي بها نظام العوالم الحية . فما معنى « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً » وأمثاله ؟ والجواب : ان الذى تقدم فى التفسير هو ان الملائكة عالم مستقل مستر عنا وانما كان ذكر القوى والنواميس الطبيعية جذبا لمنكرى الملائكة الى التصديق لأن بعض ماورد يوافق ما يعتقدون فكيف يكفرون لاختلاف الالفاظ لأن الكلام كان ارجاعا لنصوص الدين الى أقوالهم

﴿ القسم العمومي ﴾

نموذج في كتاب دلائل الإعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني وهو يطبع الآن

فصل

(في الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه . ودم الاشتغال بعلمه وتقبه)

لا يخلو من كان هذا رأيه من أمور (أحدها) أن يكون رفضه له

وذمه إياه من أجل ما يجده فيه من هزل أو سُخْفٍ وهجاء وسب وكذب

وباطل على الجملة (والثاني) أن يذمه لأنه موزون مقفى ويرى هذا بمجرد

عيياً يقتضى الزهد فيه والتنزه عنه (والثالث) أن يتعلق بأحوال الشعراء

وأنه غير جميلة في الأكثر ويقول قد دُمُوا في التنزيل ، وأى كان من

هذه رأيا له فهو في ذلك على خطأ ظاهر ، وغا ط فاحش ، وعلى خلاف

ما يوجب القياس والنظر ، بالضد مما جاء به الأثر ، وصح به الخبر .

أما من زعم أن ذمه له من أجل ما يجده فيه من هزل وسُخْفٍ وكذب

وباطل فينبغي أن يذم الكلام كله . وأن يفضل الخرس على النطق والمعنى

على البيان . فنثور كلام الناس على كل حال أكثر من منظومه والذي

زعم أنه ذم الشعر بسببه وعاداه بنسبته إليه أكثر لأن الشعراء في كل

عصر وزمان ممدودون . والعامّة ومن لا يقول الشعر من الخاصة عديد

الرمل . ونحن نعلم أن لو كان منشور الكلام يُجمَع كما يُجمَع المنظوم . ثم

تمدّ عامدٌ فجمع ما قيل من جنس الهزل والسُخْفِ ثراً في عصر واحد

لأرنبى على جميع ما قاله الشعراء نظماً في الأزمان الكثيرة وانغمه حتى

لا يظهر فيه ، ثم إنك لو لم ترو من هذا الضرب شيئاً قط ولم تحفظ

إلا الجِدَّ المحض وإلا ما لا يعاب عليك في روايته وفي المحاضرة به وفي

نسخه وتدوينه لكان في ذلك غنى ومندوحة ولو وجدت طلبتك ونلت مرادك وحصل لك ما نحن ندعوك اليه من علم الفصاحة فاختر لنفسك ودع ماتكره الى ماتحب (هذا) وراوى الشعر حاك وليس على الحماكي عيب، ولا عليه تبعة، إذا هو لم يقصد بحكايته أن ينصر باطلاً، أو يسوء مسلماً، وقد حكى الله تعالى كلام الكفار فانظر إلى الفرض الذي له روى الشعر ومن أجله أريد له دون تعلم أنك قد زغت عن المنهج وانك مسيء في هذه المداوة وهي العصبية منك على الشعر. وقد استشهد العلماء لغريب القرآن وإعرابه بالأبيات فيها الفحش وفيها ذكر الفعل القبيح ثم لم يعبهم ذلك إذا كانوا لم يقصدوا إلى ذلك الفحش ولم يريدوه ولم يرووا الشعر من أجله. قالوا وكان الحسن البصرى رحمه الله يتمثل في مواعظه وكان من أوجعها عنده:

﴿ اليوم عندك دلتها وحدثها وغداً لفيرك كفيها والمعصم ﴾

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره العرّزبانى فى كتابه باسناد عن عبد الملك بن عمير أنه قال أوتى عمر رضوان الله عليه بحلال من اليمن فأتاه محمد بن جعفر بن أبى طالب ومحمد بن أبى بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن حاطب فدخل عليه زيد ابن ثابت رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء المحمّدون بالبواب يطلبون الكسوة فقال ائذن لهم يا غلام فدما بحلال فأخذ زيد أجودها وقال هذه لمحمد بن حاطب وكانت أمه عنده وهو من بنى لوى فقال عمر رضى الله عنه أيّهات أيّهات وتمثل بشعر حُمارة بن الوليد:

اسرك لما صرع القوم نشوة خروجي منها سالما غير غارم^(١)
 بريئا كأي قبل لم أك منهم وليس الخداع مر تضي في التنادم
 رُدّها ثم قال اتئني بثوب فأنته على هذه الحلال وقال أدخل يدك
 نخذ حلة وأنت لا تراها فاعطهم : قال عبد الملك فلم أر قسمة أعدل منها .
 وعُمارة هذا هو عُمارة بن الوليد بن المغيرة خطب امرأة من قومه
 فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب فأبى ثم اشتد وجده بها فخلف لها
 أن لا يشرب ثم مر بمخمار عنده شرب يشربون^(٢) فدعوه فدخل عليهم
 وقد أنفدوا ما عندهم فنحرو لهم ناقته وسقاهم يرديه ومكثوا أياما ثم خرج
 فأتى أهله فلما رأته امرأته قالت ألم تحلف أن لا تشرب فقال :

ولسنا بشرب أممهم وإذا انتشوا نيبأ الندامى عندهم كالغنائم
 ولكننا يا أم عمرو نديعنا بمنزلة الرّيان ليس بعائم^(٣)
 أسرك - البيتين * فإذن : رب هزأ صار أداة في جسد ، وكلام جرى
 في باطل ثم استعين به على حق ؛ كما أنه رب شيء خيس ، توصل به
 إلى شريف ، بأن ضرب مثلا فيه ، وجعل مثالا له ؛ كما قال أبو تمام :

والله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
 وعلى المكس فرب كلمة حق أريد بها باطل فاستحق عليها الدم
 كما عرفت من خبر الخارجي مع علي رضوان الله عليه ، ورب قول حسن

(١) صرع بالتشديد كصرع بالتحفيف . والتشير في هنا لنشوة السكر . ومن شأن
 المنتشى أن يتلف ماله فيخرج غارما . وأن الامارة نشوة أدعى إلى الغرم ، ومسكره أثبت
 على الظلم ، ومثل عمر من يخرج منها وهو سالم ، لا ظالم ولا غارم ، (٢) الشرب بالفتح
 جماعة الشاربين (٣) العائم ذو العيمة « كخيمة » وهي شهوة اللبن مع قده

لم يحسن من قائله حين تسبب به إلى قبيح كالذي حكى الجاحظ قال: رجع طاوس يوماً عن مجلس محمد بن يوسف وهو يومئذ والى اليمن فقال: ما ظننت أن قول سبجان الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً فقال رجل من أهل المجلس سبجان الله كالمستعظم لذلك الكلام ليفضب ابن يوسف، فهذا ونحوه واعتبر واجمله حكماً بينك وبين الشعر.

(وبعد) فكيف وضع من الشعر عندك وكسبه لملقت منك انك وجدت فيه الباطل والكذب وبعض ما لا يحسن ولم يرفعه في نفسك ولم يوجب له المحبة من قلبك أن كان فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب وأن كان مَجْنِي ثمر المقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيّد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد عن الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى ترى به آثار الماضين، مخلدة في الباقين، وعمول الأولين، مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب، وابتغى الشرف، وطلب محاسن القول والفعل، مناراً مرفوعاً، وعلماً منصوباً، وهادياً مرشداً، ومعلماً مسدداً، وتجديفه للنأي عن طاب المآثر، والزاهد في اكتساب المحامد، داعياً محرضاً، وباعثاً، ومحضضاً، ومذكراً وممروفاً وواعظاً ومثقفاً، فلو كنت ممن ينصف كان في بعض ذلك ما يغير هذا الرأي منك، وما يحدوك على رواية الشعر وطلبه، ويعلمك أن تعيبه أو تعيب به، ولكنك أبيت إلا أن تسبق اليك، والابادي، رأي عنك، فأقلت عليك قلبك.

وسددت عما سواه سمعك ، فهي الناصح بك ، (١) وعسر على الصديق الخليط تنبيهك ، نعم وكيف رويت «لأن يمتلي جوف أحدكم في جافيريه»^(٢) خير له من أن يمتلي شمراً ، ولهجت به وتركت قوله صلى الله عليه وسلم : «ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا»^(٣) وكيف نسبت أمره صلى الله عليه وسلم بقول الشعر ووعده عليه الجنة . وقوله لحسان « قل وروح القدس معك » وسماعه له ، واستنشاده إياه ، وعلمه صلى الله عليه وسلم به ، واستحسانه له ، وارتياحه عند سماعه ؟

(أمّا) أمره به فمن المعلوم ضرورة وكذلك سماعه إياه فقد كان حسان وعبدالله ابن رواحة وكعب بن زهير يمدحونه ويسمع منهم ويصفي اليهم ويأمرهم بالرد على المشركين^(٤) فيقولون في ذلك ويعرضون عليه . وكان عليه السلام يذكر لهم بعض ذلك كالذي روى من أنه صلى الله عليه وسلم قال لكعب

(١) عني عجز أصله عني فأدغم (٢) حديث رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن وغيرهم عن أبي هريرة وعن غيره والرواية المشهورة فيه « حتى يره » أي يفسده وفي رواية بحذف حتى يريه وفي أخرى حذف حتى وقرأها بعضهم حينئذ يريه بالفتح وبعضهم بالضم ولم أر من رواه بالفاء « فيريه » كما في نسخة المصنف . وفي رواية ابن عدي عن جابر « لأن يمتلي جوف الرجل قيحاً أو دماً خير له من أن يمتلي شعراً مما هجيت به » (٣) الحديث مشهور رواه أصحاب الصحاح وغيرهم ورواية المصنف ملفقة من روايتين فقد وردت كل جملة من طريق . وأما الجملتان معاً فقد جاءت في حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه هكذا (إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً) وعند ابن عساكر من حديث طلي باللام وله تنمة وهي « وإن من العلم لجهلا وإن من القول عيالا » (٤) روى الخطيب وابن عساكر عن حسان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : اهج المشركين وجبرائيل معك إذا حارب أصحابي بالسلاح فخارب أنت باللسان . وفي حديث جابر عند ابن جرير أنه قال يوم الأحزاب (من يحمي أعراض المؤمنين) قال

«مانسى ربك وما كان ربك نسيا شعر أقاته»^(١). قال وما هو يارسول الله؟

قال: «أنشده يا أبا بكر» فأنشد أبو بكر رضوان الله عليه:

زعمت سخينة أن استغلب ربها وليفلن مقلب الغلاب^(٢)

(وأمّا) استنشاده إياه فكثير. من ذلك الخبر المعروف في استنشاده

حين استسقى فستى قول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمةً للارامل

يُطيف به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

الآيات. وعن الشامي رضى الله عنه عن مسروق عن عبد الله قال

كعب أنا يارسول الله فقال (إنك محسن الشعر) فقال حسان بن ثابت أنا يارسول الله

قال (نعم اهجم أنت فسيحك روح القدس) وكتب الأستاذ الامام في هامش

النسخة الأصلية بازاء اسم كعب: (لهه كعب بن مالك لأن ابن زهير وإن مدح لكنه

لم يؤمر بالشعر للمناضلة عن الاسلام فقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع)

ويؤيد قول الأستاذ مارواه ابن جرير عن ابن سيرين وملخصه أن المهاجرين رغبوا

إلى النبي عليه الصلاة والسلام أن يأمر عليا بهجاء الرهط الذين هجوه (وهم عمرو

ابن العاص وعبد الله بن الزهري وأبو سفيان بن الحارث) فقال ليس على هنالك

وعرض بالأخبار فانتدب لذلك حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة. وفيه أنه

استنشد كعباً وهو راكب ناقته فأنشد الآيات التي أولها:

قضينا من تهامة كل ريث وخير ثم أجمحنا السيوف

لحيرها ولو نظقت لغالت قواطعهن دوساً أو ثقيفا

قال: فأنشد الكلمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده

لهى أشد عليهم من رشق النبل) قال ابن سيرين: فنبئت أن دوساً إنما أسلمت بكلمة

كعب هذه. (١) قال الأستاذ الامام (هذا هو كعب بن مالك) (٢) كتب في هامش

الأصل: سخينة لقب تنبز به قريش لأنها كانت تأكل السخينة وهي طعام من دقيق

الشعير واللحم وتسخن وذلك في أيام المجاعات. والحديث رواه ابن منده وابن

عساکر عن جابر

لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القتلى يوم بدر مصرّ عين فقال
صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضى الله عنه «لو أن أبا طالب حيّ لعلم أن
أسيافنا قد أخذت بالأنامل» قال وذلك لقول أبي طالب^(١)

كذبتم وبيت الله أن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأنامل
وينهض قوم في الدروع اليهم نهوض الروايا في طريق حلال

(١) البيت الذى فيه لفظ الأنامل في قصيدة أبى طالب هو قوله

وقد حالقوا قوهآ علينا أظنة يعضون غيظآ خلفنا بالأنامل

والبيت الذى فيه كذبتم هو قوله :

كذبتم وبيت الله ترك مكة ونظعن إلا أمركم في بلابل

وقوله : كذبتم وبيت الله نبرى محمدا ولما نطاعن دونه وتناضل

والبيت الذى فيه لتلتبسن الخ هو قوله :

وأنا لعمر الله إن جد ما أدوى لتلتبسن أسيافنا بالأنامل

والذى فيه ينهض الخ هو قوله

وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وبهذا تعلم ما فى بيتى الشيخ . اه من هامش الأستاذ الامام

(تفسيره) قوله أظنة جمع ظنين وهو التهم . والظنة بالكسر التهمة وجمعها ظنين .

وجمع فعيل على أفعلة غير قياسى ولسكنه ورد ومنه قوله تعالى « أشحة عليكم » . وقول ترك

مكة أى لا تركها . ومثله قوله نبرى محمدا أى لا نبزاه ولفظ (محمدا) منصوب بنزع

الخافض . يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره أى لا تغلب بمحمد ولا تقهر عليه

والحال أننا لم نطاعن دونه بالرماح وتناضل عنه بالسهم فالجملية النفية بلما حال من نائب

الفاعل . وقوله (لتلتبسن أسيافنا بالأنامل) أى لتختلطن بالأشرف بما فتك بهم فى الحرب ،

والروايا جمع رواية وهو ما يستقى عليه من غير وغيره ، والصلاصل القرب فيها بقايا الماء

واحدها صلصلة بضم الصادين وهى بقية الماء فى الاداوة والقربة - يريد أن قومه ينهضون

مقلين بالحديد تسمع له قعقة كصلصلة الماء فى الزادات

ومن المحفوظ في ذلك حديث ابن مسلمة الانصاري^(١) جمعه وابن أبي حدرد الاسلمى الطريق قال فتذاكرنا بالشكر والمعروف قال فقال محمد كنا يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان بن ثابت: « انشدني قصيدة من شعر الجاهلية فان الله تعالى قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايتها: » فأنشده قصيدة للأعشى هجاءها علقمة علانة

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ياحسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة بعد مجامك هذا» فقال يارسول الله تنهاني عن رجل مشرك مقيم عند قيصر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ياحسان أشكر الناس للناس اشكرهم لله تعالى، وان قيصر سأل أبا سفيان بن حرب عنى فتناول منى . وفي خبر آخر فشئت منى وأنه سأل هذا عنى فأحسن القول» فشكره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك . وروى من وجه آخر ان حسان قال يارسول الله من نالتك يده وجب علينا شكره . ومن المعروف في ذلك خبر عائشة رضوان الله عليها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير آ ما يقول « أياتك » فأقول

ارفع ضميفك لا يخرُّ بك ضمفه
يَوْمًا فتدركه المواقب قد نَمَى
يَجْزِيكَ أَوْ يَتْنِي عَلَيْكَ وَأَنْ مِنْ
أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

(١) الحديث رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وابن عساكر عن محمد بن مسلمة بلفظ (ياحسان أنشدني من شعر الجاهلية فان الله قد وضع عنك آثامها في شعرها وروايتها) وفيه أنه قال له بعد إنشاد القصيدة (ياحسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة فاني ذكرت عند قيصر وعنده أبو سفيان وعلقمة بن علانة فأما أبو سفيان فتناول منى وأما علقمة فحسن القول وأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

﴿ تمة الاجتماع الرابع لجمعية أم القرى ﴾

ثم إذا اقبلنا في البحث إلى ماهو الشرك في نظر القرآن وأهله لتتقيه نجد أن الله تعالى قال في اليهود والنصارى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » مع أنه لم يوجد من قبل ولا من بعد من الأجرار والرهبان من ادعى المماثلة ونازع الله الخالقية أو الإحياء أو الإمامة كما يقتضيه انحصار معنى الربوبية عند العامة من الاسلام ، حسبما تلقوه من مروجى الشرك بالتأويل والايهام ، بل الأجرار والرهبان إنما شاركوا الله تعالى في التشريع المقدس فقط فقالوا هذا حلال وهذا حرام فقبل منهم أتباعهم ذلك فوصفهم الله بأنهم اتخذوهم أرباباً من دون الله

ونجد أيضاً أن الله تعالى سمي قريشاً مشركين مع أنه وصفهم بقوله « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » أي يخصمون الخالقية بالله . ووصف توسلهم بالأصنام إلى الله بالعبادة فحكي عنهم قوله « ما عبدتم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » والمعظمة من المسلمين يظنون أن هذه الدرجة التي هي التوسل ليست من العبادة ولا الشرك ويسمون التوسل بهم وسائط ويقولون إنه لا بد من الوساطة بين العبد والرب « وإن الوساطة لا تنكر »

ويعلم من ذلك أن مشركى قريش ما عبدوا أصنامهم لذاتها ولا لاعتقادهم فيها الخالقية والتدبير بل اتخذوها قبلة يعظمونها بنداؤها والسجود أمامها أو ذبح القرابين عندها أو النذر لها على أنها تماثيل رجال صالحين كان لهم قرب من الله تعالى وشفاعة عنده فيجبون هذه الأعمال الاحترامية منهم فينفعونهم بشفاء مريض أو اغناء فقير وغير ذلك وإذا حلفوا بأسمائهم كذباً أو اخلوا في احترام تماثيلهم يفضونهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم

ونجد أن الله تعالى قال « فلا تدعوا مع الله أحداً » وأصل معنى الدعاء النداء ودعا الله ابتهل إليه بالسؤال واستعان به والدليل الكاشف لهذا المعنى هو قوله تعالى « بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون » وكذلك أنزل الاستعانة به مقرونة بعبادته في قوله جلت كلمته « إياك نعبد وإياك نستعين »

وبما ذكر وغيره من الآيات البينات جعل الله هذه الأعمال لقريش شركاً به

حتى سرح النبي صلى الله عليه وسلم في الحلف بغير الله أنه شرك فقال « من حلف بغير

الله فقد كفر وأشرك» (١) وجعل الله القربان لغيره والاهلال والتبج على الانصاب شركا وحرمة تسيب السوائب والبجائر لما فيها من ذلك المعنى وكان المشركون يحجون لغير بيت الله بتصديريادة محلات لأصنامهم يتوهون ان الحلول فيها يكون تقرباً من الأصنام فنهى النبي عليه الصلاة والسلام أمته عن مثل ذلك فقال « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى (٢) » فلا ريب إذن أن هذه الاعمال وأمثالها شرك أو مدرجة للشرك (مرحى)

فإنظر الآن هل توجد في الإسلام شيء من هذه الاعمال وأشباهاها في الصورة أو الحكيم . فمن لا أشكده في الله توبة لأثم لا يرى دأ من التصريح بأن حالة السواد كذا عظم من أهل القبلة في غير جزيرة العرب تشبه حالة المشركين من كل الوجوه وإن الدين عندهم عاد عرفيا كما دأ كمن من غيرهم من الأمم . فمنهم الذين استبدلوا بديهم تصور فنوا عليها المناسك والشاهد وأمرجوا لها السرج وأرخوا عليها السور يطوفون حولها بقبليين مسلمين تركتها ويهتفون بأسماء سكانها في الشدائد والدموع تندم القلوب على ما عمداً لله وتندرون لها الندور ويشدون للبحج إليها الرجال ويلقون بسكانها الامان يستنزلون الرحمة بذكرهم وعند قبورهم وكبريتهم بالخارج وضوع وصراقة وخشوع أن ينوسطوا لهم في قضاء الحاجات وقبول الدعوات وتل ذلك من الحساب والتعظيم لغير الله (٣) والخوف والرجاء من سواء ومنهم من استبدلوا من أرواح الممائل عند النصارى والمشركين بألواح فيها أسماء عظماء المسلمين الداء بركا وذكراً ودعاءً يعلقونها على الجدران في بيوتهم بل في مناسكهم (٤) وينوجون بها الأعلام من نحو « يا علي ، يا شاذلي ، نادى في ، يا علي ، يا بهاء الدين العنسى ، يا جلال الدين الرومي ، يا بكتاش ولي » ومنهم من يجتمعون لأجل العبادة بذكر الله ذكراً مشوباً بإنشاء المدائح لفلاة شعراء التأخرين التي أهون ما فيها الإطراء، التي نهانا عنه النبي عليه الصلاة والسلام

(١) المنار - الحديث برواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما (٢) رواه أحمد والشيخان عن أبي هريرة وزوياء عن أبي سعيد ورواه أصحاب السنن وغيرهم (٣) أي من عبادة غيره (٤) كجوامع القسطنطينية وبلاد الترك . كذا في هامش الأصل ومثل بلاد الترك كثير من بلاد المسلمين

حتى لنفسه الشريفة فقال « لا تطروني كما أطرت اليهود والنصارى أنبياءهم (١) »
ويأشادهم مقامات شيوخية تغالوا فيها في الاستغاثة بشيوخهم والاستمداد منهم بصيغ
لو سمعها مشركو قريش لكفروهم لأن أبلغ صيغة تلبية كانت لمشركي قريش قولهم
« لييك اللهم اييك . لييك لا شريك لك غير شريك واحد تملكه وما ملك (٢) »
وهذه أخف شركا من المقامات الشيوخية التي يهدرون بها إنشاداً بأصوات عالية
مجتمعة وقلوب محترقة خاشعة كقولهم

عبد القادر يا جيلاني ياذا الفضل والإحسان
صرت في خطب شديد من إنسانك لا تنساني
وقولهم

الآهم يا رفاعي لي أنا المحسوب أنا المنسوب
رفاعي لا تضيعي أنا المحسوب أنا المنسوب

إلى غير ذلك مما لا يشك فيه شاك أنه من صريح الإشراك الذي ياباه الدين الحنيف
ومنهم جماعة لم يرضوا بالشرع البين فابتدعوا أحكاماً في الدين سموها علم الباطن
أو علم الحقيقة أو علم التصوف ، علماً لم يعرف شيئاً منه الصحابة والتابعون وأهل
القرون الأولى المشهود لهم بالفضل في الدين . علماً انتزعوا مسأله من تأويلات
المتشابهة من القرآن مع ان الله تعالى أمرنا أن نقول في التشابه منه (آمنا به كل من
عند ربنا) وقال تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وقال عز شأنه في حقهم (وإذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وقال تعالى
(فاستقم كما أمرت) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة)
وانتزع هؤلاء المداحون أيضاً بعض تلك المزيادات من مشكلات الأحاديث والآثار .

ومما جاء عن النبي عليه السلام من قول علي سبيل الحكاية أو عمل على سبيل
العادة أي لم يكن ذلك مه عليه السلام على سبيل التشريع . أو من الأحاديث التي
وضعها أساطينهم أغراباً في الدين لأجل جذب القلوب كهذا الحديث الذي نقله
بالمعنى وهو (يفتح بالقرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والنهي والرجل فيقول الرجل

(١) لفظ الحديث « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا

سيد الله فقولوا عبد الله ورسوله » رواه البخاري والترمذي في الشمائل ولا أذكر

عنها الآن (٢) ينقل عنهم « الا شريكا هو لك تملكه وما ملك »

قد قرأت القرآن فلم أتبع لاثوم من بهم فيه لعلني أتبع فيقوم به فهم فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقتت به فلم أتبع لأحتظرن من بيتي مسجدا لعلني أتبع فيحتظرن من بيته مسجدا فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقتت به واحتظرت من بيتي مسجدا فلم أتبع والله لا يتينهم بحديث لا يجدونه في كتاب الله ولم يسمعه عن رسول الله لعلني أتبع « ومنهم فئة اخترعوا عبادات وقربات لم يأت بها الإسلام ولا عهد له بها إلى أواخر القرن الرابع فكان الله تعالى ترك ديننا ناقصاً فهم أكلوه ، أو كأن الله جل شأنه لم يرل يوم حجة الوداع « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » أو كأن النبي عليه السلام لم يتم كما يزعمون تبليغ رسالته فهم أتموها لنا أو كتم شيئاً من الدين وأسر به إلى بعض أصحابه وهم أبو بكر وعلي وبلال رضى الله عنهم وهؤلاء أسروا به إلى غيرهم وهكذا تسلسل حتى وصل إليهم فأفشوه لمن أرادوا من المؤمنين تعالى الله ورسوله عما يافكون ، أليس من الكفر بإجماع الأمة اعتقاد أن النبي عليه السلام نقص التبليغ أو كتم أو أسر شيئاً من الدين (مرحى) ومنهم جماعة اتخذوا دين الله لهوا ولعباً فجعلوا منه التفتى والرقص ونقر الدفوف ودق الطبول ولبس الأخضر والأحمر والامب بالنار والسلاح والعقارب والحيات يخدعون بذلك السطاء ويسرهبون الحقى

ومنهم قوم يعتبرون البسادة صلاحاً والحبل خشوعاً والصرع وصولاً والهديان عرفاناً والجنون منتهى المراتب السبع للكمال

ومنهم خلفاء كهيئة العرب يدعون علم الغيب بالاستخراج من الجفر والرهل أو أحكام النجوم أو الروحاني أو الزايرجه أو الأبيديات أو بالنظر في المساء أو السماء أو الودع أو باستخدام الجن والمردة إلى غير ذلك من صنائع التدليس والإيهام والحزبيلات وليس العجب انتشار ذلك بين العامة الذين كالأنعام في كل الأمم والأقوام بل العجب دخول بعضه على كثير من الخواص وقليل من العلماء كجانه من عزيز الكمالات في دين الإسلام « مرحى »

فهذه حالات السواد الأعظم من الأمة وكأها إما شرك صراح أو مظنات إشراك

حكما في الحكمة الدينية حكم الشرك بلا إشكال وما جر الأمة إلى هذه الحالات

الجاهلية وبالتعبير الأصح رجيع بها إلى الشرك الأول إلا الميل الطبيعي للشرك كما سبق بيانه مع قلة علماء الدين وتهاون الموجودين في الهدى والارشاد

نعم إن رد العامة عن ميلها أمر غير هين وقد شبه النبي عليه السلام معاناته الناس فيه بقوله « مثل كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويفلبنه فيقتحمهن فيها فإنا آخذ في حجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها » (١) وقد قال الله تعالى في العلماء المتهاونين عن الإرشاد كيلا يقابلوا الناس بما لا يهونون « ان الذين يكتبون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار » وقال الرسول عليه الصلاة والسلام « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنه على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٢) فالتبعة كل التبعة على العلماء الراشدين ولم يزل والحمد لله في القوس منزع ولم يستغرقنا بعد انتزاع العلماء بالكلية كما أندرنا به النبي عليه السلام في قوله « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاء فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » (٣) ولا حول ولا قوة إلا بالله

ثم قال : ولنتقل من بحث الشرك والإعراض عن ذكر الله إلى بيان أسباب التشديد في الدين وحالة النشويش الواقع فيه المسلمون فأقول

(١) الحديث رواه أحمد ومسلم عن جابر بلفظ « مثل ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذهن عنها . وأنا آخذ بحجزكم من النار وأنتم تفلتون من يدي » (٢) رواه الترمذي وقال حسن غريب (٣) رواه الشيخان وأصحاب السنن ما عدا أبا داود عن عبد الله عمرو واعمظ مسلم « ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وفي

البخاري « من العباد » بدل « من الناس » وقال « حتى إذا بقي عالم » كما هنا

باب التربية والتعليم

(* النزرة الخامسة من جريدة الراسم

الخط الديواني

اشأ « أميل » يخط بالقلم خطأً مناسباً لحاله ولكنى فى شك من جريه على قواعد الخط فى شئ مما يكتب

كان الخط فيما مضى كما أنه من صفات الكاتب الذاتية وكان يدل على حالة من أحواله سواء فى الحسن والقبيح ولذلك وجد متوسمون يعتقدون أنهم يقرأون فى خط من لا يعرفونه من الناس ضروب استعداده النفسى ولا بدع فى هذا فإن كل أعمال الإنسان منبعثة عن أخلاقه وسجاياه فلا شئ من الاستحالة ولا من البعد عن الحقيقة على ما أرى فى أن يكون الخط وهو الأثر الدقيق الثابت لصنوف الوجدان وأنواع المعانى على الورق سمة من سمات النفس وأمانة من أمارات الطبع . يشهد لذلك ان من الذين خطوطهم بين أيدينا قد غيروا فى حياتهم طريقتهم فى صوغ حروفهم عدة مرات فلا يمكن أن يكون هذا التغيير الذى يحق لنا المراهنة على حصوله بغير شعور منهم أجنبياً عن بعض استحالات حصلت فى عقولهم . ومن الأمور التى يعتمد الباحثون فى هذه المادة أنهم تنبهوا إليها ولاحظوها ان أقرب أطوار الكاتب إلى الفطرة هو ذلك الطور الذى يكون فيه خطه مبسووما بأقرب السمات إليها أيضاً

اخترع الناس فى هذه الأيام للخط طرقاً لا شك ان لها مزية فى تهذيبه وتقويم يد الكاتب ولكنها متى انتشرت وعم استعمالها اتحدت الحطوط وتشابهت فلم يبق بينها فروق تميز بعضها من بعض فنحن فى هذا القرن قرن الكك الحديدية والافلام الحديدية نسارع كلنا إلى تحقيق الوحدة فى كل شئ

لو ان هذا انيل إلى صناعة اقتصر على أمارات الفكر وقوالب المعانى لكان الخط هيناً ولكنه لم يقف عندها بل تعداها إلى الفكر نفسه

أنا على يقين من وفرة علومنا ومعارفنا فليست هى التى تعوزنا إذ قد وجدت

(* معرب من باب تربية الياقم من كتاب أميل القرن التاسع عشر

طرق سهلة صيرت مبادئ العلم وآداب اللغة والفنون الجميلة قريبة التناول لجميع الناس وكل يوم يحدث الناس بانقضاء أنوار المرفان بينما وهو أمرنا بعيد عن المنازعة في جلاله خطره ونظم شأنه ولكني لا أرى على حرجاً أن سألت نفسي هذه الأسئلة وهي : هل ارتفع عقل الإنسان في هذا القرن إلى مدارك اسمى مما بلغه في القرن الثامن عشر ؟ هل حصل له من قوة النفس والانبعاث الدأى إلى العمل والأخلاق الممتازة التي تتجلى في صورة مجتمعة المظلمة والأعمال البديعة أكثر مما كان له في ذلك القرن ؟ هل ارتفعت قوة الإدراك مع انتشار تساوى الناس فيها كل يوم ؟

وأتدنى إلى ثلاث حوى فيهم وفي التفهول وما كنتي الدهش لما أراه من غلبة الاوساط في العقل وكثيرتهم وأسمع الناس يرددون القول بأن العقل والاستعداد قد شاعا في هذه الأيام حتى عما السابقة - الفوعة - زاو بهم قلوبا ان كل واحد أصبح فيه عقل غيره واستعداده لكان هذا القول أصح وأقرب إلى الصواب . نعم ان قرنا قد وصل إلى طريقة بديعة في الاكثار من الدواب والآلات المحاكية للمفكر وقامت المهارة في الفنون مقام الاستعداد الفطري والمزعة وأزهق التكلف في آداب اللغة وروح الإلهام والكتابة وأساليب الدسيسة والحداء في مجرى الحياه وشؤونها الفضل والجدارة ممن عرشمها وملا محلها قرنا الآن مسخدمين على طريق مستقيم عام إلى نحو شروب الفصال والرحمان في العقل والخلق محو تماماً فعليك أيها الانسان من الآن أن مع بأن تكون كجميع الناس .

ولاشك ان هذه الحالة في غاية العقول الآن ترجع إلى أسباب كثيرة ليس من عرسي السعواؤها منها نظام مديننا وهمدان الحرية السياسية عندنا واهتمامنا المتزايد بالمساح المادية ومنها أمر لا يسعني اغفاله والا استحققت اللوم وهو ان التربية الحالية التي هي عليها اليوم أقرب إلى سترعيوب الأطفال واخفاء مواضع التعسف فيهم ببعض طرق التعليم السريعة التي تتخذ لتكون آلة محضة . أقول انها أقرب إلى ذلك منها إلى قصد اكتشاف ملكاتهم وعواهم النفسية وتمييزها فترى القاعين على التعليم عوضاً عن تهيئهم ان الغرض من تاهداتهم وكدهم في التعلم إنما هو نيل الفخر بأن يكونوا عمالاً معينين لا يعملون ما يشاءون الا ارتقاء إلى المناصب ونيل العنى ويمتنعون منهم أن يلقوا بها وهم بذلك يكرهون بحمل الاحداث على أن يتبينوا ان المواضع NEW & EXCLUS والصنعة هما أقرب المرق النجاح وأحسن وسائل الفلاح . اه

السُّرَّة السَّادِسَة

﴿ مذهب تشغيل المعلمين بالأعمال المادية الشاقة ﴾

توجد في بعض المدارس بانكاثرا عادة قديمة يدهش منها الأجانب كثيراً ذلك أن التلامذة - فيما يوجد منها بمدينة راتون وهارو وهي التي يدخلها أبناء السراة غالباً - يخدم بعضهم بعضاً وليس أمر الخادمية والخدمية فيها متعلقاً بمكانة التلميذ في قومه ولا بنفي أهله أو فقرهم بل بالأقدمية وبعض الدرجات المدرسية فيجوز أن يلزم الطفل الغني السرى بتنظيف ثياب الطفل الفقير الوضيع وتأدية مطالبه وتنظيف غرفته وإيقاد ناره وتسوية طعامه وحمل كتبه إليه في قاعة الدرس فيقع الإلزام بالخدمة على من يحملهم المدرسة في الدرجات الدنيا من أقسامها .

والذي استهجنه من هذه العادة هو ما يكون بين التلميذين الخادم والخادم من رابطة التابعة الذاتية فإن الأقدمين من التلامذة يسرون أحياناً مع من يعتبرونهم خدماً لهم من إخوانهم - برة في غاية القسوة حتى إنه يقع منهم في حقهم ما نقرأه في قصص مولير (١) المضحكة من الشتائم وضربات الألف وجميع ضروب سوء المعاملة التي كانت تقع من صفار النوالي على خدمهم بأرجلهم وأيديهم الخفيفة الحركة ، أو تلك الخدم الصغار الذين كانوا بالأمس أرقاء صبراً على النذل مستسلمين للجور يصرون في الغد سادة قساة متجبرين وهكذا شأن الدنيا وبمثل هذا تتنقل جميع أنواع التواضع والطغيان من سلف إلى خلف .

لا أرى فيما عدا هذا العيب شيئاً في هذه الطريقة فإنه لا ضرر مطلقاً في أن يقوم بخدمة المدرسة التلامذة أنفسهم . ولقد عرفت فيما مضى مدرسة كان يديرها رجل وافر العقل عالي الفكر اختار هذا المذهب وتيسر له أن يجني منه فوائد كبرى في تربية الناشئين ذلك أنه عهد بمعظم أعمال مدرسته إلى جماعات من المعلمان واليا فميين منقسمين إلى طوائف على حسب مقتضيات أذواقهم وضروب ميلهم الفطري لأنهم كانوا في هذه الأعمال مختارين متطوعين فكان الواحد منهم إما لباداً أو كناساً أو وقاداً للمصاييح أو موقظاً لإخوانه في الصباح أو منظماً لقاعة الدرس وكانوا يتناوبون خدمة

(١) مولير هو أكبر واحد شاعر قصصي فرنساوي ولد في باريس سنة ١٦٣٢

ومات في سنة ١٦٧٣ مسيحياً

المائدة وكانت الأعمال المسخرة التي تقتضي أكثر من غيرها إخلاصاً أبجل من غيرها أيضاً في نظر التلامذة لأن رئيس المدرسة كان يتظاهر بتمييزها عن غيرها بما كان يوزعه من شارات الشرف على من كان يدعوهم إقدامهم إلى صباغتها . وليناك زرت هذا المكان حتى كنت تشاهد مقدار التبحر الفرح الذي يبديه كل تلميذ في القيام بعمله الذي كأنه فرض اختباري أوجبه على نفسه . كان من مزايا هذه الخدمة البيئية للتلامذة أنها كانت تسلية لهم من عناء الدروس لأنه كان من رأي رئيسهم أن في المراحة بين الأعمال استراحة من مشقتها وكان من غرضه فوق ذلك أن يلقى في نفوسهم معنى احترام جميع الوظائف وكل فروع العمل اليدوي فإن الانسان لا يحقر من غيره ما يباشره هو بنفسه .

إني لتعرض لي في بعض الأحيان أحوال تحملني على اعتقاد أن مانديع من حب المساواة ليس إلا رياء ونفاقاً لأنني أرى من لا يفرق ألسنتهم عن اللهج بهذه الدعوى لايجرون على مقتضاها في أعمالهم فالطفل الذي يري في المدارس أو البيوت أناساً استؤجروا للخدمة يستنجد من ذلك طبعاً أن الأعمال الشاقة أو الكريهة هي من حظ الطبقة السفلى من قومه ولا يبيده في محو هذا الاعتقاد من نفسه أن تحديه في المستقبل عن ضرورة تقسيم العمل بين الناس أو عن غير ذلك من المسائل النظرية الكثيرة فإنه يعلم كإل العلم أن ليس للخدم أن يأكلوا إلى موائم ساداتهم ولما كان يتوهم في والديه أنهما يعدانه لأن يكون من السادة ويكرهانه بذلك مؤنة الاشتغال ببعض الأعمال التي من شأنها أن توسخ يديه أو تقذر وجهه . كان رأيه في هذه الأعمال لا بد أن يتمثل إلى من يقارفونها من الناس فيحكم عليهم بحكمه عليها وبذلك لا يكون إلا كثير الاستيحاء إلى احتقار جميع الصانع والرزية عليهم .

صممت أنا وهيلانه على تكليف «أميل» بعمل كل ما يلزم لفراشه وهجرته وثيابه ولا أكره مطلقاً أن أراه يمسح نعليه ويسوي عند الحاجة طعامه فإن الفائدة التي تعود عليه من ذلك ليست قاصرة على كونه يتعلم عدم امتنان من يكسبون قوتهم بمثل هذه الأعمال بل إنه أيضاً تنمية لحرية الشخصية بتعوده على الاستغناء عن مساعدة غيره فالأسير

المسكين من يهجر عن خدمة نفسه . اهـ

الاحتفال السنوي بمدرسة الجمعية الخيرية وخطبة المفتي

في أصل يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول احتفل في قبة الفوري الاحتفال السنوي المعتاد بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في القاهرة وقد أجاب دعوة رئيس الجمعية الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الجليل الفقيه من الفضلاء والوجهاء خصه والاحتفال : ابتداء أحد التلامذة بترتيل آيات من سورة الفتح ثم ارتقى أحد التلامذة الدكة التي يختبر عليها التلامذة فأعطى كتاباً ففتحته وقرأ فيه جملة صالحة قراءة صحيحة فسأله الرئيس بيان معناها فبينه : ثم اختبر آخرون بالأعراب وبالْحساب وبرسم خريطة أفريقيا وبالتاريخ الطبيعي ككيفية الدورة الدموية وقرأ بعضهم مقالات محفوظة في فوائد الصوم وفوائد التربية وغير ذلك فأحسوا جميعاً وصدق لهم النادي مرات متعددة . وأنكر الأستاذ المنقضي التصفيق على القوم أنه بدعة فتركه بعضهم وأصر عليه الآخرون لأن بعضهم يراه من العادات الباحة التي اقترنت بها تنشيط التلامذة وادخال السرور على قلوبهم وبعضهم لم يصل إليه الإنكار . وكان الرئيس كعادته يناقش كل تلميذ فيما يقول ويطلب منه التعبير عما قاله حفظاً بعبارة اعرفية . ثم وزع الجوائز وهي على ما ذكرنا في السنة الماضية قسماً أحدهما ربيع المال الذي جمع لإقامة تذكار لعلني باشا مبارك لخدمته المعارف في مصر والثانية تبرع الأستاذ الشيخ عبد الرحيم الدمرداش فهذا وزع على نفر من الناجحين في المدرسة . وأما الأول فاستقر الرأي على أن يشتري به كل عام كتب نافعة تعطى للتلاميذ الذين يفوقان سائر التلامذة ممن أتموا المدة بشرط أن يشتغلوا بعد المدرسة بتعلم صنعة من الصنائع وكذلك كان . وبعد ختم الاحتفال بترتيل أحد التلامذة آيات من الكتاب العزيز وقف رئيس الجمعية فشكر للحاضرين معهم في الخير المشاهدة أولاد الفقراء المعلمين ثم قال ما معناه ملخصاً : لا بد أن يكون بعض الحاضرين ممن يشتغلون بعلم التربية ينتقد علينا شيئاً أنا أو أقرهم على انتقاده قبل أن أذكره وأجيب عنه وهو أن يحفظ التلامذة مقالات في الدين والآداب كالذي سمع منهم الآن فيها من الحكم والمعاني العالية ما لا ترتقي عقولهم إلى الاحاطة به وما تعجز ألسنتهم عن بيانه بغير العبارة المحفوظة . أعيد القول بأن هذا الانتقاد صحيح وأن حشو الأذهان بحفظ ما لا يفهم يفسدها ويذهب باستعداد العلم منها . ومدارس الجمعية تهتم

بهذا الأمر فتحن نؤكد دائماً على المعلمين أن لا يملوا التلامذة كلاماً لا يفهمونه والعمل على هذا والتفتيش من ورأه لتحقيقه
وأما ما سمعتم فقد جاء من باب الاستثناء لفرض صحيح يوافقنا عليه المتقدمون بادی الرأي . ذلك ان التلميذ يخرج من مدرستا إلى العمل غالباً ولا ثقة لنا بأنه يسمع في خطب الساجد ولا في دروسها شيئاً من حكم الدين وأسراره التي تمت النفوس على العمل بأحكامه كالذي سمعتم من حكم الصوم . وكذلك لا نرجو أن يجد معيها من معاهد العلم يسمع فيه شيئاً من مباحث التربية وعلم الاجتماع والآداب العالية بالأولى فرأينا أن نحفظ كل تلميذ بعض مقالات في هذه المقاصد يجتهد في إيفامه معانيها بالجملة كما يقتضيه سنه ويوكل الفهم التصيلي إلى حوادث الزمان وارتقاء الفكر فيها فهذه المحفوظات القليلة المفيدة ذخراً للتلميذ في مستقبله وهي كبادرة وصمت في أرض صالحة يتعاهدها الزمان بالسقي والنعذية حتى تثمر الثمرة الصالحة إن شاء الله تعالى

إذا أجليتم النظر في أحوال المسلمين زبون ان ترك تعلم الدين على هذا الوجه من بيان فوائده وحكمه وغرسها في النفوس (وهو الفقه الحقيقي في الدين) قد أدى إلى تركه من بعض المسلمين والانيان به على غير وجهه من بعض آخر . وانضرب المثل بفريضة الزكاة التي حفظت تلامذتنا مقالة في فوائدها في العام الماضي كما يذكر من حضر احتفاله وفريضة الصوم التي سمعتم فوائدها وعن التي تلي الزكاة في الترتيب

الزكاة ركن من أركان الإسلام وبذلك المال في إقامة هذا الركن بفضل غيره من أنواع البذل ولذلك قرأت الزكاة بالصلاة في القرآن في أكثر المواضع وقد جعل الله اتفاق المال في سبيله آية الإيمان . وجعل تركه علامة النفاق والكفران . فقال الخليفة الأول بموافقة الصحابة كما هم رضى الله عنهم ما منى الزكاة . ومع هذا كله نرى المسلمين قد هدموا هذا الركن ونسوه حتى كأنه ليس من الدين بالبرهان . وأطال الأستاذ الكلام في الزكاة وفي مضره تركها ثم انتقل إلى الصوم وبين أن بعض المسلمين تركوه وان الذين يصومون لا يؤدون هذه الفريضة على الوجه الذي أراده تعالى بقوله « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وأوضح هذا بذكر ما عليه الناس . ثم انتقل إلى الكلام في تعامد مدارس الجمعية فقال

ان مدارس الجمعية وضعت لتعليم أولاد الفقراء ما لا بد منه لكل إنسان وهو أن يحسن

القراءة بلمغة أمته ويعرف ما يجب عليه من أحكام دينه ويتربى عليه عملاً والحساب

والتاريخ وتقويم البلدان والرفاه من مبادئ التاريخ الطبيعي وحفظ الصحة وأدب
العاشرة . ولا بد عندنا من تعلم هذه الأبناء على وجه مفهوم في أربع سنين وسن
التلميذ لا يتجاوز الخمس عشرة سنة . وليس عندنا لغة أجنبية لأننا لا نعد التلامذة
للووظائف والشهادات وإنما نعلمهم للعمل بالحرف والصنائع وما ذكرنا من التعليم
لا يستغنى عنه صانع ولا زارع .

قال : كنت أحب أن يكون هذا التعليم عاماً في البلاد ومبنيًا في جميع الطبقات
ثم يتسنى بعده لكل طبقة أن تتناول من العلوم والفنون واللغات في المدارس الثانوية
والعالية ما هي مستعدة له . ولكن المانع الشككين بالتعليم والتعلم من التوجه إلى
سلوك هذه الطريقة أمران . أحدهما أن رغبة الناس منصرفه إلى جعل التعليم ذريعة
لأخذ الشهادة لأنها شرط الاستخدام في الحكومات والسبب في رغبة الناس في خدمة
الحكومة هو أن الناس لعدم تفهم بأنفسهم ولجهلهم بطرق الكسب الواسعة وضعف
عميق عن سلوكها يود كل واحد منهم أن يكون له مورد من الرزق مضمون يعتمد
عليه وإن كان وشلا آسأ فإذا استخدم مائة وخمسين قرشاً ولو في أعلى الصعيد أو
سودان ينام آمناً مطمئناً ويلقي هم الدنيا وراء ظهره إلا إذا تيسر له السعي في شفاعته
تزيد في راتبه أو ينتقل بها إلى مكان غير مكانه ولو استعمل مواهبه التي منحها الله
إياها وكسح في طلب الرزق من طريق الواسعة لاسيما التجارة لجاز أن يكون من
أهل الثراء الواسع وتنتع الخفيف ما شاء أصحاب هذه النفوس الحاملة الصغيرة ثم
انتقل إلى بيان السبب الآخر في عدم التوجه إلى التعليم النافع فقال :

أما ثاني السببين فدأؤه اقتل ، وعلاجه أعسر ، أندرون ما هو ؟ هو المعلمين
والمربين فإنا نحتاج في التعليم الابتدائي إلى من يبدئ التلميذ في السنة الأولى بألف
بإفلا تنتهي السنة الرابعة إلا وهو يقرأ ويكتب ويعرف ما ذكرناه آنفاً وعرض
نبايكم نموذجيه . والذين يحسنون هذا النوع من التعليم قليلون . وقد عزمنا على
تجديد مدرسة للجمعية ولكننا عند المذاكرة فيها كنا نشكو من قلة المعلمين . إننا
نحتاج مهلاً لأحدى مدارسنا فنعلم ذلك الجرائد فيجئنا الراغبون بالعثرات
فمنحهم ونختار من نراه الأمثل وإن لم يكن على حسب الرغبة تماماً ثم يتمرن
على طريقتنا في المدرسة مع طول التنبية والتفتيش ومثل هؤلاء يجدر بنا أن نسميهم
معلمي الضرورة

قال : ذكرت هذا لأوجه نفوس العلماء والوجهاء إلى تلافى هذا الخطب ومداواة هذه العلة التي هي أم الملل وذلك بإنشاء مدرسة لتجريب المعلمين ولا بد في هذا من سعى العلماء ومساعدة الأغنياء . ثم شكر للحاضرين سعيهم فانصرفوا شاكرين . أقول كتبت بعد أيام من الاحتفال في إثر انحراف في الصحة فانقصت من فوائد الخطاب فني غير الفوائد الأصلية وان زدت فربما كان كلمة في معنى الكلام تزيد في إيضاحه

﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

(تهمة سيرة الكواكبي)

وكان أول عمل عمله في إدارة مجلس البلدية هو قطع عرق الرشوة من العمال الذين يباثرون الأعمال والمصالح ويسمون (الجاويشية) ولكنه زاد في راتبهم لعله بأن الذي ينظر أكثر العمال إلى الرشوة هو قلة الراتب . وكان من ظم الوالي بعد عزل الفقيه من رئاسة البلدية ان أرجع راتب الجاويشية كما كان وألزم صاحب الترجمة بدفع ما كان زاده لهم في مدته إلى صندوق البلدية كما ألزمه بدفع ما أتفق على سلاسل الحديد التي منع بها الجمال من طرق المدينة لأن الوالي أمر بإزالتها عقاباً له ثم عاد فأمر بإعادتها بعد زمن قريب ولكنه لم يعد إلى الفقيه العراة التي ظمها بها ولما عين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية كانت المحكمة في أسوأ الأحوال في الصورة والمعنى فكان يتفق على إصلاحها من جيبه حتى انه استحضر لها السجوف والاستار من بيته ومنع اختلاط النساء بالرجال إذ حمل الكل مكانا ينتظر فيه دوره للتقاضى ورتب الأوقات ونظم الدفاتر . . .

وكان صاحب عزيمة قوية لا يهاب حاكماً ولا يخاف ظالماً وعزمته هي التي جنت عليه فقد كان يجمع في عمله عند ما عين مديراً ومفتشاً لمصلحة حصر الدخان كما تقدم في السيرة الرسمية حتى وقع النزاع بينه وبين عارف باشا والتي حلب يومئذ فبطل العمل عمل الفقيه في ضبط هذه المصلحة ما عجزت عنه إدارتها العمومية والحكومة جميعاً حتى كانت تخبر في ولاية حلب دون سائر بلاد الدولة . وكان المشتغلون بتهرب الدخان البلدي ويعه في حلب سبعة رجل فعين لهم رواتب شهرية ومنعهم من التهرب بحكمة عجيبة . وسيأتي مجمل خبره في عداة الوالي عند الكلام على بعض الدعوات التي نفيها في طريقه

كانت مدة الاتفاق الأول مع مصلحة حصر الدخان ثلاث سنين فاتفق من إدارة العمل والتفتيش بعد سنتين بالسبب الذي ألمنا إليه ولتفة الفئيد بنفسه واقتداره على العمل ذهب إلى الامتانة بعد عزل عارف باشا من ولاية حلب فتمد اتفاقاً آخر مع المصلحة والحكومة مدته عشر سنين وكان أراد أن يضم إلى ولاية حلب ومصرفية الزور ولايتي بيروت وسورية فلم يرض له ذلك من استشاره من الأقربين فرجع عنه . وقد نجح أيضاً في المرة الثانية ولكن حدثت بعد أربع سنين الفتنة الأرمنية قهبا الأرمين الدخان من عدة بلاد وقتلوا موظفي المصلحة فكان الفقيد يحسر في الشهر بضعة عشر ألفاً من الايرات فتوصل بذلك إلى الامتانة بحل العقد وإبطال الإتفاق فتم له ذلك بعد عناء وخسارة عظيمة وإخلاصه بحب المصلحة العامة كانت أكثر وظائفه نخرية أي بغير راتب كما عرف من الترجمة الرسمية وزيد على هذا أنه كان ينزل شيئاً من ماله فوق ما يأخذه من راتب بعض الوظائف لأجل رقية العمل وإتقانه وهذا خلق لم يعرفه الشرق في هذا العصر مشروعاته : طلب من الحكومة عدة امتيازات بأعمال عظيمة لم تكن تخطر لأهل

بلاد على بال . (منها) إنشاء مرفأ في السويدية وطريق حديدي منها إلى حلب . و (منها) جلب نهر الساجور إلى حلب لأن ماء المدينة قليل ولو تم هذا العمل لأحييت به أرض واسعة فكانت جنات وحدائق . (ومنها) أن عينا خوارفة في سفح جبل بين أرمناز وأدلب قد أغرقت أمواها تلك الأرض فجعلتها مستنقعات تضر الناس ولا يأوي إلى غاباتها إلا الخنزير البري فذهب الفقيد إليها واختبر حال الأرض والعين اختياراً هندسياً زراعياً فعلم أنه يمكن جر ماؤها إلى أدلب القليلة الماء وتخفيف تلك المستنقعات فتصير نافعة ونجياً أرض أدلب ونجياً أهلها فطلب بذلك امتيازاً .

و (منها) إنارة حلب وبيرمك ومرعش واورفه بالكهربائية بواسطة شلال يحدته من نهر العاصي في محل اسمه المضيقي بالقرب من دركوش تابع لجسر الشفر وكان اختبر المكان اختباراً هندسياً فعلم أن أحداث الشلال فيه ممكن . (ومنها) استخراج معدن نحاس من أرغنه التابعة لولاية حلب . وقد حال دون إعطاء بعض هذه الامتيازات ما يحول دون كل مصلحة عامة يطلبها الوطنيون كارشوة ونحوها . وقد كان أعطى امتياز استخراج النحاس واشتغل به ثلاث سنين ونيف وبعد ذلك أرادت حكومة الولاية إبطاله لأمر ما فدخلت مع الفقيد في العمل بعض الأجانب وتوسلت بذلك إلى إبطاله

خدمته للناس وللحكومة : كان أخذ له مكاناً بين داره ودار الحكومة سماه المركز

يأون إليه وكلاء الدعاوى البارعون فكان يؤمه أصحاب الحاجات والقضايا يستشيرون صاحب الترجمة في حل عقد المشكلات ، ويستضيئون برأيه في دياجير المهمات ، وكان في الغالب يفصل بينهم بالتراضي ، ويفنيهم عن المحاكمة والتقاضى ، فإن احتجج في قضية إلى الحكومة يندب لها من يراه أهلاً لها من الوكلاء المحامين وإن كانت عظمة الشأن يندب نفسه ويحاكم المبتطل حتى يحق الحق لصاحبه . وقد كان قصاد ذلك المركز يكادون يزيدون على قصاد دار الحكومة . وكانت الحكومة نفسها تستشير في الشؤون العامة وتمتد على رأيه مقاومة الحكام له : ورت الفقيده عن سلفه السادة الأمراء علو الهمة وقوة العزيمة

وعدم المبالاة بالأخطار فهو من سلالة السيد ابراهيم الصفوى الأردبلى المهاجر إلى حلب وما حديث الصفوية في الامارة بمجهول . بهذا كان رحمه الله تعالى لا يهاب الحكام ولا يداريهم مع أن حكومتهم في الحقيقة استبدادية . وهذا هو الذى أحبط أعماله في بلده وذهب بثروته . غاضب عازف باشا أحد ولاة حلب فأغرى بعض الناس بأن يكتب إلى الاستانة شاكياً ، من سيئات الوالى شارحاً لها فعلم الوالى بذلك فعمل مكيدة لحبس الفقيده وضبط أوراقه وزور عليه ورقة سماها (لأئحة تسليم ولاية حلب إلى دولة أجنبية) وطالب محاكمته عليها وحكم القانون في هذه الجريمة الاعدام ولكنهم غلطوا في معاملته بالحبس وطلب الاستنطاق غلطاً قانونياً ما كان ليخفى على الفقيده فكتب إلى الاستانة كتابة مطولة يشهر فيها أن خروج حكومة الولاية عن حدود القانون هو من دلائل تحملها عليه وتحريرها ظلمه وطلب أن يحاكم في ولاية أخرى فاجيب ظلمه وحوكم في بيروت فحكم ببراءته وما زال ينبغ الوالى حتى عزل بعد عودته إلى حلب وكان هو أول من بشره بالمريل بواسطة ناخى الولاية ثم انه أخرجه من حلب باهانة عظيمة لأنه أو عز إلى اصناف القمراء الذين كانوا يسمون الفقيده أباهم لخص به إياهم فاجدهوا عند داره بهيئات غريبة فترك أهله وخرج كالمهارب وسافر إلى الاستانة وتبعه الفقيده ليحاكمه ولكنه لم يكدر يحمل إليها حتى مات قهراً

وكان الشيخ أبو الهدى أفندى الشهير من أعدائه ويقال أن السبب الأول في ذلك إباء الفقيده أن يصدق على نسب الشيخ أبى الهدى هذا وان الشيخ أبى الهدى صار تقيب أشرف حلب وكانت هذه التقابيه من قبل في آل السكواكي . ومن آداب الفقيده العالية أنه كان هنا يثنى على صفات الشيخ أبى الهدى الحسنة كالروية والكرم والدكاه والشبات وقلما كان يخوض بانتقاده إلا مع الخواص الذين يعرفون الحقائق

فكانت عداوتهما عداوة العقلاء

خسر الفقيد بتلك المحاكمة ألوفاً من الجنيئات وخسر أضعافاً بادارة شركة انحصار الدخان للمرة الثانية أيضاً لأن الحكومة مكلفة بحفظ أما كن الشركة فلما حدثت فتنة الأرمن امتنع الوالى عن إرسال العساكر لمنع نهب الارمن مال الشركة. وخسر بسدم مداراة الحكام غير ذلك من المزارع والارض (منها) مزرعة (جفتلك) جميل باشا الوالى التى اشتراها منه الفقيد فاعتدى عليها زعماء التركان باغراء خفى حتى أخذوها . (ومنها) مزرعة (جفتلك) كانت مستنقعات تابعة للاراضى الاميرية فألف لها شركة وأخذها من الحكومة وجففها فأغرى الغرون بعض عشائر الأكراد بالتعدى على حصته فخا كهمم فحكم لهم عليه بالمساعدة الخفية. وفي أثر ذلك سافر مهاجراً إلى مصر سياسته ورأيه فى الإصلاح : لم يكن الفقيد فى اشتغاله بخدمة بيته وبلده وحكومته

غافلاً عن شؤون المسلمين العامة فقد كان يقرأ الجرائد التركية والمصرية حتى الممنوعة التى كانت تدخل إلى حلب كغيرها بوسائط خفية . ولما هاجر إلى مصر كان أول أثر له فيها طبع سجل جمعية أم القرى وكان يقول ان لهذه الجمعية أصلاً وأنه هو توسع فى السجل ونفحه ست مرات آخرها عند طبعه منذ سنتين ونيّف أى عقيب قدومه إلى مصر . وقد قال لنا مرة إن الإنسان يتجرأ أن يقول ويكتب فى بلاد الحرية ما لا يتجرأ عليه فى بلاد الاستبداد بل ان بلاد الحرية تولد فى الذهن من الافكار والأراء ما لا يتولد فى غيرها . ومن يقرأ الكتاب يظن أن صاحبه صرف معظم عمره فى البحث عن أحوال المسلمين وتاريخهم فى عقائدهم وعلومهم وآدابهم وتقاليدهم وعاداتهم ومنه يعلم رأى الفقيد فى الإصلاح وقد كنا معه على وفاق فى أكثر مسائل الإصلاح حتى أن صاحب الدولة مختار باشا الغازى أتمنا بتأليف الكتاب عندما اطلع عليه وربما نشير إلى المسائل التى خالفنا الفقيد فيها فى هامش الكتاب عند طبعه وأهمها الفصل بين السلطين الدينية والسياسية .

أما آراؤه ومعارفه السياسية فحسبنا منها كتاب طبائع الاستبداد الذى يكاد يكون جديداً

معجزة للكتاب السياسيين . وقد زعم زاعمون ان معظم ما فى هذا الكتاب مقتبس من كتاب لفيلسوف ايطالى فى الظلم . ومن كان له عقل يميز بين أحوال الإفرنج الاجتماعية وأحوالنا ودوقهم فى العلم وذوقنا يعلم أن هذا الوضع وضع حكيم شرقى يقتبس علم الاجتماع والسياسة من حالة بلاده حتى كأنه يصورها تصويراً وإذا لاحظ مع ذلك ان هذا الكتاب كان مقالات مختصرة نشرت فى المؤيد ثم مدها صاحبها مد الأديم العكاظى وزاد فيها فكانت كتاباً حافلاً يتجلى له علمه الأول بصورة أوضح وأجلى

وإذا علم بعد هذا كله أنه تفحه به الطبع وحذف منه قليلا وزاد فيه كثيرا، علم اليقين أن ينبوع علم هذا الرجل صدره وأنه كان يزداد في كل يوم، فبضائنا وتفجيرا، نعم إنه قال في مقدمته أن بعضه ثمة درسا، وبعضه بما اقتبس، وإنما علم أنه لم يترك إنسان عالما ولكن فرقا عظيما بين من يحكى كلام كغيره كقول (التواتر) وبين من يحكى عقله في علوم الناس فيأخذ ما صرح عند، ويبذل ما سحر، من كان له مثل هذا العقل الحاكم في كليات العلوم فهو الشيسوس، إن كان اجتهاده هذا في التأميم العقلية والكونية وهو الأمام إن كان اجتهاده في العلوم الدينية.

وجهه الآخر : وجه هدهد أثيرا إلى التوسع في معرفة حال المسلمين ليدعى في الإصلاح على بصيرة فبعد اختياره التام لبلاد الدولة العلية ركبها وعربها وأكرادها وأرمنها ثم اختارها مصر ومعرفة حال السودان، سابع من سنتين في سواحل افريقية الشرقية وبعدها في بلاد المغرب، ثم في أسبانيا فاحتقر بلاد العرب التي كانت توسع أملاكه ثم الاختيار فانه دخلها من سواحل المحيط الهندي وما زال يمشى فيها حتى انتهى إلى بلاد سوريا واحتسب بالامراء وشيوخ القبائل وعرف استعدادهم الحربي والأدبي وعرف حالة البلاد الزراعية وعرف كثيرا من معانيها حتى أنه أحضر مؤلفاتها، وفي الرحلة الأخيرة إلى كرابين من موانئ الهند، بحر الله له في عودته فغلبه غيرة من أن لا يفتنه بتوصية من وكيل إيطاليا السياسي في مستعمرة، فاتفق به سواحل بلاد العرب وسواحل افريقية الشرقية فاستمر له ذلك الاختيار هذا تبيلا اختار أسبانيا في لافيا، وكان في نفسه رحلة أخرى بعد ما أحجزه في بلاد المغرب، فبقي الرحلة في بلاد المغرب، فالتفت إليه من جهة التي يحوم دون كل دولة، فمراحم.

تربيت رجلا كرم الأصل، كبير النعم، مربي أسس دولة، وتعلم أحسن ما رزق، ودخل في الأعمال الخندة قرصدي للمشروعات المتعددة، كتب في أدب المنازل أحسن الكتابة، وساح في البلاد، واختبر أحوال الأمم، حتى أصبح أشده واستوى كيف يكون حاله وما هي درجة استعداده؟؟ هذا هو صديقنا الذي فقدناه بالأمس، فكأنما فقدنا به الشمس ومثل تلك الأموال الكبيرة، لا يبلغ إلا ما عداها، فحداودة أوسع المنازل والجموع، فلو كان له أمن في مصر وأميرها، أراه الاختيار لافيه، لكان لموته تأثير كبير في الفلاسفة والعقلاء، وقد نعى إلى الجناب الحدبوي في ما وجهنا له الوصايا، فبأمرنا، فبني على ثقة سموه وأن محل تدفنه فكان ذلك، فرح الله فميدنا وأحسن عزاء الإسلام والشرق فيه.



فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أو تلك الذين هم مدام
الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوامر الألباب

(قال عليه السلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٠ - ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٢)

﴿ باب الدهر والاصحوبه ﴾

الدهر والزمن (س ١) احمد افندي عبدالكريم بالزقازيق: نقرا ونسمع كل يوم من مدام الدهر نظما ونثرا من جميع الملل مالا يخفى عليكم ولا نعلم ما يقصدون بالدهر الذي ينسبون اليه افعالا كالرفع والخفض والمسر واليسر وما مسمى هذا الاسم اهي المدة الزمانية ولا دخل لها في الأفعال أم ماذا؟ والحامل لي على هذا السؤال اني سمعت من أحد العلماء حديثاً أدهشني وهو: « لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله » وقد نري أكثر سابي الدهر من العلماء الذين لا يغيب عنهم هذا الحديث فما رأيكم في هذا السؤال وفي صحة الحديث أجيبوني ولكم مزيد الشكر ومن الله الاجر

(ج) اختلف العلماء في تفسير الدهر والزمان والنسبة بينهما فقال الراغب الدهر اسم لمدة العالم من مبداه الى منتهاه ثم صاروا يطلقونه على المدة الطويلة وأما الزمان فيطلق على المدة الطويلة والقصيرة اطلاقاً حقيقياً وزعم السمد ان الدهر طول الزمان . وقد فشا بين الأدباء والشعراء فم الدهر والزمان ونسبة الحوادث السيئة اليهما وترى شعراء العرب بعد الاسلام فلما يذمون الدهر وإنما يذمون الزمن . ولا يقصد هؤلاء ولا أولئك بالزمن أو الدهر حركة الفلك أو الليل والنهار أو ما يقول المتكلمون في تعريف الزمن « مقارنة متجدد معلوم لمتجدد وهووم » وإنما يقصدون ان تعاستهم أو شقاءهم وكل ما يشكون منه لم يكن من تقصيرهم وإنما علتهم عدم موأاة الشؤون الكونية المتعلقة بغيرهم من الخلق ولما كانت هذه الشؤون التي يتوقف عليها النجاح مع سعي الانسان غير مينة صاروا ينسبونها الى اعم

شيء يمكن أن تسند إليه وهو الزمن أو الدهر

وقد حكى الله تعالى عن بعض الملاحدة نسبة الإحياء والاماتة الى الدهر فقال « وقالوا إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » والظاهر انهم يعنون ان هذا هو المعروف طول الدهر فلا يوجد شيء آخر يحي ويميت وهذا النفي المطلق جهالة لا دليل عليها . وأما الحديث فقد جاء في صحيح مسلم بلفظ « لا بسبب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله تعالى » وورد بلفظ آخر عند أبي داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وهو : « قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره » ورواه غيره وله الفاظ أخرى لا حاجة الى استقصائها . ولم يرد اسم الدهر في أسماء الله تعالى لانه أطلق عليه سبحانه على سبيل التجوز والمعنى فيه ان الشيء الذي يسند اليه الناس الافعال ولا يعرفون حقيقته وانما يسمونه الدهر لأنه غير متعين في علمهم الناقص هو الله جل شأنه لانه هو القاعل المختار الذي يرجع اليه الامر كله

الدعاء والقضاء وطول العمر (س ٢) أحمد أفندي متولي بمصر : اطاعت على حديث
في تفسير الخازن هذا نصه : عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر » وهذا مضاد لما تقدمه من انه لا راد لقضاء الله وان العمر لا يزيد ولا ينقص لقوله تعالى « لكل أجل كتاب » وقوله جل ذكره « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يتقدمون » فالرجاء افادتنا عن ذلك

(ج) اتفق النقل مع المعتل على ان كل ما يقع في الوجود فانما يقع

بحسب ما في علم الله تعالى لأن وقوع شيء على خلاف ذلك يستلزم الجهل وهو محال على الله تعالى فما خالف هذه العقيدة خلافاً حقيقياً فهو مردود ونقطع بأنه مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا لم يمكن تأويله وإرجاعه إليها . وقد أول العلماء حديث « لا يرد القضاء الا الدعاء » فقالوا قد يكون في علم الله تعالى ان فلانا يعاب بكذا أو يكون بصدد أن يعاب به فيدعو الله فينكشف عنه البلاء الذي كان مماناً نزوله او دوامه على عدم الدعاء وانكشفه على الدعاء ويسمون هذا القضاء المعلق . أما القضاء المبرم وهو ما سبق في علم الله تعالى أن يكون لا محالة فهو الذي لا يمكن أن يرد . واذا كان هذا التقسيم لاجل الجواب عن هذا الحديث فهناك أحاديث لا يمكن ان يجاب عنها منها ما أخرجه أبو الشيخ عن أنس مرفوعاً « أكبر من الدعاء فان الدعاء يرد القضاء المبرم » وما أخرجه ابن عساكر عن نمير ابن أوس مرسلاً « الدعاء جند من أجناد الله مجندة يرد القضاء بصددهم » . والحديثان ضعيفا السند جدا . والحديث الوارد في السؤال رواه الترمذي والحاكم . وقد ذكر المحدثون ان من علامة الحديث الموضوع مخالفته للمقائد القطعية والاصول الثابتة ومنها مخالفته للعقل والوجود

وأما كون البر يزيد في العمر فقد ورد بمعناه أحاديث في الصحيح وهو كلام في الاسباب لا في علم الله تعالى وقضائه في العباد . قال بعض العلماء في تفسيره ان أهل البر يكونون أهناً الناس عيشاً لما بينهم وبين والديهم وأهلهم وسائر الناس من الحب وحسن المعاملة وهذه هي الزيادة في العمر فان من يعيش بالمتناكدة والفجور كأنه لم يعيش لأن حياته تذهب سدى . وفيه وجه آخر وهو ان البر وحسن الاخلاق والاعتدال في الامور من

اسباب الصحة واعتدال المزاج والصحة هي مادة طول الحياة في الغالب وهذا مما يأتي بالنسبة لحالة البنية واستعداد الشخص لا بالنسبة لما في علم الله تعالى لانه لا يتغير وأكثر الكلام بين الناس يكون في الاسباب لا في أصول العقائد وقد أوضحنا هذه المسئلة في الدرس ١٦ من الامالى الدينية (راجع ٥٥٨:٣) رضاع الزوج من الزوجة (س ٣) م . ص . في الجزية : اذا رضع الزوج ندي زوجته هل تحرم عليه ؟

(ج) لا فان حكم الرضاع انما يثبت في الصغير عند جماهير العلماء من السلف والخلف والمروي عن الائمة الاربعة وغيرهم انه لا تأثير له بعد الحولين وفيه حديث رواه الدارقطني عن ابن عباس « لا رضاع الا ما كان في الحولين » وفي حديث صححه الترمذي عن ام سلمة « لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وكان قبل الطعام » والمراد بفتق الامعاء كونه عمدة في التغذية ولكن وردت احاديث اسبح من هذه في التحريم برضاع الكبير وقد اجابوا عنها بما يحتمل البحث ومن اراد الاحتياط فليجتنب كل ما فيه خلاف . وأما سؤالكم الاول فاننا لم ندره وسنجيب عن اقتراحكم في الطلاق عند سنوح الفرصة .

القسم العمومي

فرنسا والاسلام

لا تزال دولة فرنسا في حيرة وعمه لا تهتدي معها الى طريقة تطمئن اليها في سياسة مستعمراتها الاسلامية فكتابها من الفلاسفة والسياسيين يواصلون البحث في الاسلام على مر الايام والاعوام لأجل اشراع هذه

الطريقة وما هم بمشرعيها ولما تطعن نفوسهم الى شئ كاطمئنان نفس انكترا في سياسة مستعمراتها الاسلامية وغير الاسلامية . لقد ظهرت نتيجة حسن سياسة انكترا في ارتبا كما بحرب الترانسفال فقد كانت عاجزة عن تأديب مملكته واحدة من ممالكها الاستعمارية الواسعة اذا هي تألبت عليها وثارت تريد الخروج من دائرة سلطتها . والله يعلم ما يكون من أمر مستعمرات فرنسا معها اذا وقعت في مثل ذلك الارتباك وانتهت الى مثل ذلك الخطر الذي كانت فيه انكترا أيام كانت الحرب في شبابها .

سلكت فرنسا مع المسلمين مسلك العنف والضغط حتى حالت بين المسلمين الذين تحت سيادتها أو حمايتها وبين العلم والتعليم وزعمت ان فرقا بينها وبين انكترا فانها تحكم شعوباً لا تزال الشهامة الاسلامية والشجاعة العربية متمكنة في نفوسها وان انكترا تسوس قوماً فسد بأسهم وهجرتهم الشجاعة والشهامة بما توالى عليهم من ظلم حكامهم كالهنديين والمصريين الذين لا تخشى بادرتهم . ولا تحذر غائلتهم . وجهات أقرب حوادث التاريخ في مصر وهو خروج المصريين على حكامهم الذين يدينون بدينهم وينطقون بلغتهم عندما أمكنتهم الغرة من الخروج عليهم حتى كان العلماء وهم أبعد الناس عن السياسة من خطباء الثورة العراقية ودعاتها بعدما كانوا يقولون بوجوب طاعة هؤلاء الحكام والخضوع لهم . ولا أنسى كلمة سمعتها من

كبير العلماء في بلد من سوريا قلها في محفل كبير ذكرت فيه الثورة العراقية فقال ذلك الشيخ رحمه الله « كلنا عراقيون » ودعا العراقي وحزبه بالنصر . واذا وجد في العلماء رجل واحد بصير بالسياسة كان يحذر العراقيين وينذرهم سوء عاقبة الثورة كالشيخ محمد عبده فذلك لا ينافي أن الجماهير

كانوا راضين عنها وداعين اليها

أتجهل فرنسا ان سياسة الظلم والقسوة التي نفخت روح الثورة في المصريين الجبناء في نظرها على حكامهم المسلمين تخشى عاقبتها من الجزائريين والتونسيين وهم من أهل النجدة والبأس والشجاعة والشهامة؟ أتجهل السر في سكون هؤلاء الذين عهدم بالثورة غير بعيد عند ظهور انكسار انكسار انكسار في الحرب المرة بعد المرة؟ السر ظاهر غير مكتوم وهو أنهم في رخاء من العيش يرفلون في ظلال الحرية التامة ونعيمها . نعم أنهم يمتنون الاستقلال التام لأنه هو كمال الحياة الاجتماعية ومن نجا من الاستعباد والاستغلال ، يشتهي كمال الاستقلال ، ولكن الناس لا يذهبون الى الثورة الا بالظلم والتضييق فان الانفجار نتيجة الضغط

اذا كانت انكسار لا تساعد استعداد الشعوب على الترتي كما هو شأنها في زنجبار فانها قلما تعارضه لانها لا تحارب الطبيعة فقد كان مسلمو الهند في جهل وخمول فتركتهم وشأنهم فظهر فيهم مرشدون اشتغلوا بتربيتهم وتعليمهم فصادفوا من الحكومة الانكليزية ارتياحاً بل تشيخاً ومساعدة وأعطتهم الحرية التامة في انشاء المدارس والجراند وعقد الجمعيات . والبريد عندهم حر فلم نسمع ان جريدة منعت عن الهند وان مكتوباً ضاع او رسالة اختزلت او كتاباً ارسل فلم يصل فهل تعامل فرنسا اهل الجزائر بمثل هذه المعاملة او بما يقرب منها؟

لقد كان لفرنسا في سيرة الانكيز في الاستعمار ما يفنيها عن كثرة البحث والتأليف والتصنيف في حال المسلمين وكيف ينبغي ان يماثلوا ويفنيها عن تأليف اللجنة التي انقضا من عهد قريب لتمحيص البحث في

هذه المسئلة

يحكم كتاب فرنسا وساستهم على المسلمين من غير ان يستشيرهم او يرفوا ما يكتبه الاحرار العارفون بالدين وأهله عنهم ولكن بعض حكاهم يستكتبون بعض المصاندين لهم ما ارادوا وينشون انفسهم وقومهم بما يوهونهم ان هذا هو رأي علماء المسلمين واهل الرأي فيهم . اكثر ما يكتبه الفرنسيون عن الاسلام والمسلمين يُحفظ القلوب ويشير الاحقاد ويخرج الاضغان وكل هذا يحتمل ما دامت القوة فاذا عرض عليها ما يضعفها فهناك يحددون شر ما يزرعون . وليس من العقل الاعتراض بدوام القوة

الفرنسيون ابعد الناس عن الدين وعن التعصب له ولكنهم اذا كتبوا عن الاسلام فانما يفتشون السموم ويظنون المسلمين بظال من يحموم؛ الا ما كان من فيلسوف حكيم يكتب للعالم لا للسياسة . حكومة الجمهورية ليست مسيحية فتعصب على الاسلام لاجل النصرانية وانها لتقاوم النصرانية في بلادها كما تقاوم الاسلام في مستعمراتها وانكنا تمنع ان المسلمين قوم حرب وان دينهم يطالبهم بان يكونوا سائدين غير مسودين وانهم يتربصون بمن يسودهم الدوائر حتى اذا ماسحت لهم الفرصة وثبوا ، فسلبوا ونهبوا ؛ وان السياسة الواقية ان يوضعوا في الاوهاق ؛ وتفل الأيدي الى الاعناق ؛ وان تحجب شمس العلم عن الانظار ؛ وتحول بين الاسماع وما في العالم الاسلامي من الاخبار ؛ وان تراقب الحكومة السائحين ، اذا كانوا مسلمين او عثمانيين ؛ - ومن الاعتقاد ما هو ظن وان بعض الظن إثم . ولا شيء يخرج الصدور ؛ ويمضُ النفوس مثل هذه

المعاملة السوءى لأنها برهان على ان هذه الحكومة تبغض المسلمين والجاهل لا يعرف سبباً للمداوة والبغضاء الا الأمر العام وهو الدين لذلك يعتقد الا كثرون في المستعمرات الفرنسية ان فرنسا تبغض المسلمين لأنهم مسلمون يعبدون الله من دون المسيح ويؤمنون بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نحن والمقلاء نقول ان الأمر ليس كذلك ومثلنا من يقدر على إقناع المسلمين لأننا من خدمة الدين والعلم فيهم ولكن هذا الإقناع يتوقف على وصول صوتنا الى تلك المسامع وفرنسا لا ترضى بذلك بل ولا ترضى بأن يتعلم المسلمون الا اللغة الفرنسية التي تزيد المسلمين بغضا في فرنسا كما صرح بذلك بعض كتابها وذلك انهم يرون في الكتب والجرائد الفرنسية الطعن الموجه مصوبا دائما الى صدور المسلمين . وفرنسا أقدر منا على إقناع المسلمين بحسن نيتها وسلامة عاقبتها اذا برهنت عليه بالعمل ولكن يتعذر عليها إقناع مسلم واحد بالقول وان أوتيت من سحر البيان ؛ وخطابة اللسان ، مالم يؤتته إنسان ؛

فرنسا في شك صريح من أمر مسلمي مستعمراتها لا تدري أيمن أن تعيش معهم في وئام ، وهدون وسلام ، أم ذلك من الأمانى والاهام ، التي لا تدرك ولا ترام ، ولا شك عندنا نحن في الامكان ، وانرتاب لا يقنعه البرهان ، ولكن ربما تقنعه حوادث الزمان ، والمريب يكون دائما في حذر ، والظالم لا يمكن ان يأمن الغيرة . ولو أخلصت فرنسا النية ، لعرفت القضية ، وبانت الأمنية ،

لو اطاعت فرنسا لأهل الجزائر حرية العلم والدين وحافظت فيهم على أحكام شريعتهم وآدابها وساعدتهم على ترقى بلادهم وعمرانها وأقامت

فيهم العدل وأباحت لكل أحد أن يمازجهم ويرى ما هم فيه حيثئذ من غبطة ونعيم لكانت هذه المعاملة الحسنى اقوى جاذب يجذب جيرانهم المراكشيين الى الدخول في حكم الولاية الجزائرية قبيلاً بعد قبيل لاسيما اذا جعلت للولاية حاكماً مسلماً يصدر الاحكام الشرعية وينفذها .

قد نعلم ان من الفرنسيين من يسخر من هذا الكلام اذا سمعه متوهماً اننا نقوله خداعاً لهم لا عن اعتقاد منا بصحته . ولا يعلم الساخر المفروض اننا أقرب الى الشك في كون إحسانهم معاملة المسلمين خيراً للمسلمين منا الى الشك فيما قلناه فان الظلم والقسوة في المعاملة هي التي تربي الأمم وترجع اليها استمدادها المفقود ، او تبث فيها استمداداً لم يكن بالموجود ، ولقد كانت الحرب الروسية العثمانية اكبر منبه للمسلمين الى الحياة الاجتماعية في مشارق الارض ومقاربها وإن كانت اكبر خسارة على المسلمين في الظاهر . واز من سياسة المسلمين وعقلائهم من يمتقدان نجاح الاسلام الاكبر يتوقف على سقوط كل هذه الحكومات الاسلامية التي بقيت لها رسوم ماثلة فان أعظم ادواء المسلمين الاجتماعية اعتمادهم على حكوماتهم واستبداد حكامهم بهم فلن تعود اليهم قوتهم الحقيقية واستقلالهم الذاتي الا بسقوط هذه الرسوم ليرجموا الى قوتهم الذاتية الاستقلالية

بهم يفسر مسلمو الجزائر وتونس وغيرهم عداوة فرنسا للسيد المهدي الجديد

السنوسي وهو من رجال الدين وشيوخ الطريق ولماذا يكتب الفرنسيون في جرائدهم وكتبهم انه لا بد من استئصال قوته ، واصطلام دعوته ؛ واتخاذ جذوته ؛ كما بينا ذلك في الممدد ٢٣ من منار السنة الاولى ولماذا لا يحفل الانكاز بذلك ولا يبحثون عن زواياه واتباعه في السودان ومصر ولماذا لم

يكتب أحد من الانكايذ ناصحاً قومه وهيناً لهم الحيل والدسائس التي
تفتت بها القوة السنوسية؟؟ ان سياسة فرنسا في أفريقيا خرقاء وربما
تكشف هذه المناوشات الاخيرة بينها وبين المهدي السنوسي اُخرقها الا اذا
أراد الله لها زيادة الاستدراج والاملاء الى أجل مسمى والى الله المصير
(يطلب خبر محاربة فرنسا والسيد المهدي السنوسي في باب الاخبار)

نموذج من كتاب دلائل الإعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني

(تمة الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه . وذم الاشتغال بعلمه وتبعه)
كان آخر القول في النبذة الماضية ان النبي كان يستنشد عائشة فنشده ما تقدم

قالت فيقول عليه السلام « يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عباده صنع
اليك عبدي ممر وفاهل شكرته عايه فيقول يارب علمت انه منك فشكرتك
عليه قال فيقول الله عز وجل لم تشكرني اذ لم تشكر من أجرته على يده » :
(وأما) علمه عليه السلام بالشعر فكما روي ان سودة انشدت
« عديُّ وتيم تبني من تحالف » فظنت عائشة وحفصة رضي الله عنهما
انها عرّضت بهما وجرى بينهما كلام في هذا المعنى فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فدخل عليهن وقال « ياويلكن ليس في عديكن ولا تيمكن قيل
هذا وإنما قيل هذا في عدي تيم وتيم تيم » . وتمام هذا الشعر:

خالف ولا والله تهبط تلمة من الارض الا انت للذل عارف (١)
ألا من رأي المبدن أو ذكرا له عدي وتيم تبني من تحالف

(١) التلمة تطلق على ماعلا وعلى ما سفلا من الارض وقيل هي ما اتسع من فوهة الوادي

وروى الزبير بن بكار . قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمه
ابو بكر رضي الله عنه برجل يقول في بعض أزقة مكة :
يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر هكذا قال الشاعر » قال
لا يارسول الله وليكنه قال :

يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كنا نسمها .
(وأما) ارتياحه صلى الله عليه وسلم للشعر واستحسانه له فقد جاء فيه
الخبر من وجوه من ذلك حديث النابتة الجمدي قال أنشدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولي :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا نترجو فوق ذلك مظهرا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » فقلت الجنة
يارسول الله قال « أجل ان شاء الله » ثم قال « أنشدني » فأنشدته من قولي :
ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذرا^(١)
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما أورد الأمر أصدرا
فقال صلى الله عليه وسلم « أجبت لا يفضض الله فاك » قال الراوي

(١) البواد جمع بادرة وهي الحدة او ما يبدر من الانسان عند الحدة
من الحفة الى الانتقام بالقول او الفعل . والحديث رواه ابن عساكر وابن النجار
بلفظ [مجدنا] بدل [مجدنا] وفيه انه انشد اليقين بعد ذلك من نفسه فقال له
عليه السلام « لا يفضض فوك » مرتين قال الراوي وهو يعلى بن الاشدق فلقد رأيت
بعد عشرين سنة ومائة وان لأسنانه أشرا كأنه البرد . والاشر الحدة والرقعة في
اطراف الاسنان والتحزيز الذي يكون فيها

اهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
فنظرت إليه فكان فاه البرد المثل ما سقطت له سن ولا انفلت ترف غروبه (١)

(ومن ذلك) حديث كعب بن زهير روي أن كعباً وأخاه بجيراً
خرجا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال
كعب لبجير: الق هذا الرجل وأنا مقيم ههنا فأنظر ما يقول وقدم بجير
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فاسلم وبلغ ذلك
كعباً فقال في ذلك شعراً فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه فكتب إليه
بجير يأمره أن يسلم ويقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول وأن من
شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأسقط ما كان قبل ذلك فقدم كعب وأنشد النبي صلى الله عليه
وسلم قصيدته المعروفة:

بانث سعادة قلبي اليوم مقبول	مقيم إثرها لم يفد منلول (٢)
وما سعاد غداة البين أذرحات	الأغن غضيض الطرف كحول
تجلوعوارض ذي ظلم إذا التسمت	كأنه منهل بالراح ممول
سح السقا عليه ماء محنية	من ماء أبطح أضحي وهو مشمول (٣)

«١» الغروب الاسنان ورفيقها بريقها كذا في الهامش بخط الاستاذ وقبل هذه الجملة
«ولا انفلت» ويظهر لي أن اسنانه «ولا انفلتت» وهي مع رفد غروبه حجة
واحدة. والانتقال التلم والاشر «٢» المبول من تيبه الحب اذا أضناه وأفسد أو ذهب
بإبه وعقله. والمقيم المذلل المعبد. والغلول من وضع الغل في عنقه وفي رواية
«مكبول» وهو المقيد بالكب أي القيد «٣» وفي نسخة «سح السقا عليها» أما الرواية
المشهورة في البيت فهي

شجّت بذى شيم من ماء محنية صاف بأبطح أضحي وهو مشمول

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أولوا أن التصح مقبول^(١)
حتى أتى على آخرها فلما بلغ مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الرسول لسيف يستضاه به مهند من سيوف الله مسلول^(٥)
في فتية من قريش قال قائلهم بطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فزالوا انكاس ولا كُشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
لا يقع الطعن الا في نحورهم وما بهم عن حياض الموت تهليل
شم المرانين أبطال أبوسهم من نسج داود في الهيجا سرايل
أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحلق أن اسمه ما قال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من اصحابه مكان المائدة من القوم
يتحلقون حلقه دون حلقه فيلنفت الى هؤلاء والى هؤلاء والاختبار فيما
يشبه هذا كثيرة والأثر به مستفيض

وان زعم انه ذم الشعر من حيث هو وزون مقفى حتى كان الوزن
عباءة وحتى كان الكلام اذا نظم نظم الشعر اتضع في نفسه وتغيرت حاله ،
فقد ابدد وقال قولاً لا يدرف له معنى وخالف العلماء في قولهم : انما الشعر
كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح^(٦) . وقد روي ذلك عن النبي صلى
عليه وسلم مرفوعاً :

فان زعم انه انما كره الوزن لانه سبب لان يغنى في الشعر ويلتهى به . فانا اذا

«٤» وفي رواية « وَيَأْمُرُهَا خَلَّةٌ (٥) » وفي رواية لنور بدل لسيف . ولا تفسر
الآيات فالتقصيدة شهيرة . وشروحها في الأيدي على اني لم ار أحداً من المحدثين رواها
(٦) روى الدارقطني في الأفراد عن عائشة والبخاري في الأدب والطبراني في
الأوسط وابن الجوزي في الواهيات عن عبد الله بن عمر . والشافعي والسهوي عن
مرسلاً : (الشعر كلام بمنزلة الكلام فحسنة حسن الكلام وقبيحة قبيح

كنا لم ندعه الى ان... من أبن ذلك وانما دعواته الى اللفظ الجزل، والقول الفصل، والمنطق الحسن، ز... الام الين، والى حسن التمثيل والاستمارة، و الى التلويح والاشارة، والى صنعة تعهد... الي المعنى الخسيس فتشرفه، والى الضئيل فتفخمه، والى النازل فترفعه، والى الحامل فتؤه به، والى العاطل فتجليه، والى المشكل فتجليه، فلا متعلق له علينا بما ذكر، ولا ضرر علينا فيما أنكر، فليقل في الوزن بما شاء، وليضعه حيث أراد، فليس يعنيننا أمره، ولا هو مرادنا من هذا الذي راجعنا القول فيه، وهذا هو الجواب المتعلق ان تعلق بقوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » وأراد أن يجعله حجة في المنع من الشعر، ومن حفظه وروايتيه، وذلك اننا نعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعر من أجل ان كان قولاً فصلاً، وكلاماً جزلاً ومنطقاً حسناً، وبيانياً بياناً، كيف وذلك يقتضي ان يكون الله تعالى قد منعه البيان والبلاغة، وحماه الفصاحة والبراعة، وجعله لا يبلغ مبلغ الشعراء في حسن العبارة، وشرف اللفظ وهذا جهل عظيم. وخلاف لما عرفه العلماء وأجمعوا عليه من انه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب. واذا يقال ان يكون المنع من أجل هذه المعاني وكنا قد علمناه اننا ندعو الى الشعر من أجلها ونحذو بطلبه على طلبها كان الاعتراض بالآية محالاً، والتعلق بها خطلاً من الرأي وانحلالاً:

فان قال اذا قال الله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فقد كرهه للنبي صلى الله عليه وسلم الشعر ونزهه عنه بلا شبهة وهذه الكراهة وان كانت لا توجه اليه من حيث هو كلام ومن حيث انه بليغ بين وفصيح حسن ونحو ذلك فانها توجه الى أمر لا يد لك من التلبس به في طلب ما ذكرته انه مرادك من الشعر وذلك انه لا سبيل لك الى أن تميز كونه كلاماً عن كونه شعراً حتى اذا رويته التبتت به من حيث هو كلام ولم تلتبس به من حيث هو شعر هذا محال. واذا كان لا بد لك من التلبس بموضع الكراهة فقد لزم العيب برواية الشعر واعمال اللسان فيه. قيل له (١) هذا منك كلام لا يتحصل وذلك انه لو كان الكلام اذا وزن حظ ذلك من قدره وأزرى به وجلب على المفرغ له في ذلك القالب اثماً، وكسبه ذمماً، لكان من حق العيب فيه أن يكون على واضع الشعر أو من يريد ملكان الوزن خصوصاً دون من يريد له الأمر خارج عنه ويطلبه لشيء سواه. فاما قولك انك لا تستطيع ان تطلب من الشعر ما لا يكره

حتى تلتبس بما يكره فاني اذا لم أقصده من أجل ذلك المكروه ولم أرده له وأردته لاعرف به مكان بلاغة ، وأجمله مثالا في براعة ، أو أحتج به في تفسير كتاب وسنة وأنظر الى نظمه ونظم القرآن ، فارى موضع الاعجاز وأقف على الجهة التي منها كان ، وأبين الفصل والفرقان ، فحق هذا التباس ان لا يعتد علي ذنباً وان لا أوأخذ به اذ لاتكون مؤاخذه حتى يكون عمداً الى أن تواقع المكروه وقصد اليه (١) وقد تتبع العلماء الشعوذة والسحر وعنوا بالتوقف على حيل الموهين ليعرفوا فرق ما بين المعجزة والحيلة فكان ذلك منهم من أعظم البراذن الغرض كريماً والقصد شريفاً هذا واذا نحن رجعنا الى ما قدمنا من الاخبار ، وما صح من الآثار ، وجدنا الامر على خلاف ما ظن هذا السائل ورأينا السبيل في منع النبي صلى الله عليه وسلم الوزن وأن ينطلق لسانه بالكلام الموزون غير ما ذهبوا اليه ، وذلك انه لو كان منع تنزيه وكرهه لكان ينبغي أن يكره له سماع الكلام موزوناً وأن ينزه سمعه عنه كما ينزه لسانه وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر به ولا يحث عليه ، وكان الشاعر لا يمان على وزن الكلام وصياغته شعراً ولا يؤيد فيه بروح القدس ، واذا كان هذا كذلك فينبغي أن يعلم أن ليس المنع في ذلك منع تنزيه وكرهه بل سبيل الوزن في منعه عليه السلام اياه سبيل الخط حين جعل عليه السلام لا يقرأ ولا يكتب في أن لم يكن المنع من أجل كراهية كانت في الخط بل لأن تكون الحجة أهر وأقهر ، والدلالة أقوى وأظهر ، ولتكون أكم للجاحد (٢) وأقع للماند ، وأرد لطلاب الشبهة ، وأمنع في ارتفاع الريبة ،

وأما التعلق بأحوال الشعراء بأنهم قد ذموا في كتاب الله تعالى فما أرى عاقلاً يرضى به أن يجمله حجة في ذم الشعر وتهجينه ، والمنع من حفظه وروايته ، والعلم بما فيه من بلاغة ، وما يخص به من أدب وحكمة ، ذلك لانه يلزم على قود هذا القول أن يعيب العلماء في استنهادهم بشعر امرئ القيس وأشعار أهل الجاهلية في تفسير القرآن وغريبه وغريب الحديث ، وكذلك يلزمه أن يدفع سائر ما تقدم ذكره من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر واصفائه اليه واستحسانه له ، هذا ولو كان يسوغ ذم القول من أجل قائله ، وأن يحمل ذم الشاعر على الشعر لكان ينبغي أن يخص

(١) وقال ان كلمة (قصد) . معطوفة على (عمد) (٢) أكم من كم البعير اذا شد

فاه بالكمام عندهياجه لئلا يعض أو لاجل منعه الأكل

ولا يُعم وأن يستأني فقد قال الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ولو لا أن التناول لجر بفضله بعضاً وأن الشيء يذكر بدخوله في
القسمة لكان حق هذا ونحوه أن لا يتشاغل به وأن لا يعاد ويبدأ في ذكرها

بعض

بِسْمَةِ الْجَمَاعَةِ الرَّابِعُ لُجْمِيَّةُ أُمِّ الْقُرَى

قد وجد فينا علماء كان أحدهم يطالع في الكتاب أو السنة على أمر أو نهى
فيتأقاه على حسب فهمه ثم يمسدي الحكم إلى أجزاء الأمور به أو انتهى عنه أو إلى
دواعيه أو إلى ما بشا كله ولو من بعض الوجوه وذلك رغبة منه في أن يلتبس لكل
أمر حكماً شرعياً فتختلط الأمور في فكره وتشابه عليه الأحكام ولا سيما من تعارض
الروايات فيأنزم الأشهر ويأخذ بالأحوط ويجعل شرعاً وهو منهم من توسع فصار يحمل
كل ما فعه أو قاله الرسول عليه السلام على التشريع والحق كما سبق لنا ذكره أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وفعل أشياء كثيرة على سبيل الاختصاص أو الحكاية أو العادة
ومهم من توسع فصار لا يرى لزوماً لتأنيق معنى الآية أو لثبات في الحديث إذا
كان الأمر من فضائل الأعمال فيأخذ بالأحوط فيمنع فيقه في التشديد ويظن
أن من ذلك ورعاً وضوي ومن يذعن واعتناء بالدين فيكون إلى تقليده ويرجعون
ثم اد على غيره

وهكذا عظم التشديد في الدين باللهي حتى صار حراماً وانحلالاً فكأننا لم نقبل
ما من الله به علينا من التخفيف . وأن يمنع عما كان على غيره من ثقل التكليف .
قال تعالى شأنه وجات حكمته : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وقال
جات منه « ببسراً » ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم . أي يخفف
عنهم التكليف الثقيل . وعلمنا كيف ندموه بعد أن بين لنا أنه « لا يكلف الله
نفساً إلا وُسْعَهَا » وهو إن نقول : « ربنا لا تؤاخذنا إن سبنا أو أخطأنا »
ربنا ولا تحمل علينا إصراً . كما قال تعالى الذين آمنوا من قبلكنا « وقال تعالى
« لا تعادوا في دينكم » وقالوا ربنا ما كنت « إن يشاء الله من أحد إلا غلبه » (١) وفي

(١) رواد البخاري عن بني مريضة بنظ « إن يشاء الله من أحد لا ين أحد إلا غلبه

فسددوا وقاربوا » ورواه غيره أيضاً

حديث آخر « هلك المتطامون » (٢) أي المتشددون في الدين ووطن بمض الصجاجة ان ترك السجود افضل بالنظر الى سكرة تشريع الصيام فهام النبي عليه السلام عن ثلث الفضيلة في تركه : وقال عمر رضي الله عنه في حضور رسول الله لمن اراد ان يصل النافلة بالفرض « بهذا هلك من قبلكم » (٣) فقال النبي عليه السلام « أصاب الله بك يا ابن الخطاب » وانكر النبي عليه السلام على عبد الله بن عمرو بن العاص التزامه قيام الليل وصيام النهار واجتناب النساء وقال له « أرغبت عن سنتي » فقال بل سنتك أيني قال « فإني أصوم وأفطر وأصلي وأتم وأنكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس بي » (٤) وقد كان عثمان بن مظعون واحداً من عزيموا على سرد الصوم وقيام الليل والاختصاص وكانوا حرموا الفطر على أنفسهم ظناً انه قرينة الى ربهم فهام الله عن ذلك لأنه غلو في الدين واعتداء فيما شرع فأنزل « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » أي أنه لا يحب من تعدى حدوده ومارسه من الاقتصاد في أمور الدين : وقد ورد في الحديث الصحيح قوله عليه السلام « والذي نفسي بيده ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا نهيتكم عنه » (٥) فإذا كان الشارع يأمرنا بالانتماء ما وضع لنا من الحدود فما معنى نظرنا الفضيلة في المزيد وورد في حديث البخاري « ان أعظم المسامحة جردنا من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسأله » (١) وبمقتضى هذا الحديث نقول ما أحق بعض المحققين المتشددين بوصف المجرمين . وهذه مسألة السواك مثلاً فإنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها أنه قال « لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك » (٢) فهذا الحديث مع صراحته في ذاته ان السواك لا يتجاوز حد الدب جملة الا أكثر من سنة وخصصه بعضهم بعود الأراك وعمم بعضهم الأصبع وغيرها بشرط عدم الإدماء وفصل بعضهم انه اذا قصر عن شبر وقيل عن قدر كان مخالفاً للسنة وتفطن آخرون بان من السنة ان تكون فتحة مقدار نصف الإبهام ولا يزيد عن غلظ اصبع وبين بعضهم كيفية استعماله فقال يسند بياض رأس الخنصر ويمسك بالاصابع الوسطى ويدعم بالإبهام قائماً . وفصل بعضهم ان يبدأ بادخاله مبلولاً في الشدق الأيمن ثم يراوحه ثلاثاً ثم يتنقل وقيل يتضمّن ثم يراوحه ويتضمّن ثانية وهكذا يفعل مرّة ثالثة ويبحث بعضهم في أن هذه المضمضة هلى تكفي عن سنة المضمضة في الوضوء ام لا ومن قال لا تكفي حجت بتعمان العرعرية : واختلفوا في أوقات استعماله هل هو في اليوم مرة أو عند

كل وضوء أو عند تلاوة القرآن أيضاً حتى صاروا يتبركون بعود الأراك يخلون به الفم يابساً والبعض يعدون له كثير من الخواص منها انه اذا وضع قائم اركبه الشيطان والبعض خالف فقال بل اذا انفي يورث مستعمز الجذام : ويتوسم كثير من العامة ان السواك بالاراك من شعائر دين الاسلام الى غير هذا من مباحث التشديد والتشويش المؤدبين الى الترك على عكس مراد الشارع عليه السلام من التذنب الى تعهد الفم بالتنظيف كيفما كان

ثم قال « العالم التجدي » هذا ما ألهمني ربي بيانه في هذا الموضوع وربما كان لي فيه سقطات ولا سيما في نظر السادات الشافعية من الاخوان كالملاحة المنصري والرياضي الكردي لأن غالب العلماء الشافعية يحسنون الظن بغلاة الصوفية وياتمون لهم الاعتذار وهم لاشتت أبصر بهم منا مما نشر أهل الجزيرة لفقدانهم بين أطهرنا كليا وتدرتهم في سواحننا ولولا سياحتي في بلاد مصر والقرب والروم والشام لما عرفت اكثر ما ذكرت وانكرت الا عن جماع وانكنت اقرب الى حسن الظن ولكن ما بعد العيان لتحسين الظن مجال وما بعد الهدى الا الضلال فنسأل الله تعالى ان يهدينا سواء السبيل

فتجابه : الملاحة المنصري : « ان أكثر الصوفية من رجال مذهبنا ونحن معانير الشافعية نتاول فهم كثيراً ما ينكره ظاهر الشرع ونلتمس له وجوها ولو ضعيفة لانتا نرى مؤسسي التصوف الأواين كالجنيد وابن سبئين من أحسن المسلمين حالاً وقالوا وفيما يلوح لي ان منشأ ذلك فينا جملة أمور منها كون علماء الشافعية بعبيدين عن الامامة والسياسة العامة الاعهداً قصيراً . ومنها كون المذهب الشافعي مؤسساً على الأحوط والأكمل في المبادئ والمعالجات أي على العزائم دون الرخص : ومنها كون المذهب مبنياً على مزيد العناية في النيات . فالشافعي في شغل شاغل بخوابة نفسه وهم مستمر من جهة دينه وحمول على تصحيح النيات وتحسين الظنون ومن كان كذلك مال بالطبع الى الزهد والاعجاب بالزاهدين وحمل أعمام المتظاهرين بالصلاح على الصحة والاحلاص بخلاف العلماء الحنفية فانهم من عهد أبي يوسف لم ينقطع تقابهم في النظر في الشؤون العامة في عموم آسيا وكذا المالكية في الغرب وأمارات أفريقيا والحنابلة والزيدية في الجزيرة ومن لوازم السياسة الحزم وتغاييب سوء الظن واتقان النقد والأخذ بالجرح ومحامه الشؤون لاجل العمل بالاسهل الأنسب

وقد امتاز أهل الجزيرة في هذا الخصوص بانهم كانوا ولا يزالون بعبيدين عن التوسع

في العلوم والفنون وهم لم يزالوا أهل عصبية وصلابة رأي وعزيمة ، وقد ورد قول النبي عليه السلام فهم « ان الشيطان قد أيس أن يعبد المسمون في جزيرة العرب ولكن في التحريش » (١) أي اغراء بعضهم ببعض وكذلك أهل الجزيرة لم يزل عندهم بقية صالحة كافية من السليقة العربية فاذا قرأوا القرآن أو الحديث أو الأثر أو السيرة يفهمون المعنى المتبادر باطمئنان فينفرون من التوسع في البحث ولا يعيرون سمعاً للاشكالات فلا يحتاجون للتدقيقات والأبحاث التي تسبب التشديد والتشويش ، وأما غيرهم من الأمم الإسلامية فيتلقون العربية صنعة ويقاسون الغناء في استخراج المعاني والمنهومات ومن طبيعة كل كلام في كل لغة أنه اذا مخضته الأذهان تشعبت وتشتت فيه الافهام وربما جاز أن يقال في السادة الشافعية ولا سيما في علماء مصر منهم أن انطباعهم على سهولة الانقياد سهل أيضاً دخول الفنون الدينية المستحدثة عليهم ودماثة أخلاقهم تأبى عليهم اساءة الظن ما أمكن تحسينه فلذلك حازت هذه الفنون التصوفية المستحدثة قبولاً عند علماء الشافعية الأولين

هذا وحيث قانا ان من خالق المصريين سهولة الانقياد ولا سيما لاحق وكذلك غاماء الشافعية الأكراد كلهم أهل نظر ومحقيق فلا يصعب حمل الشافعية على النظر في البدع الدينية خصوصاً ما يتعاق منها بمظنات الشرك الجباب للمقت والفتك ولا شك أنهم يمتثلون أوامر الله في قوله تعالى (فَإِنْ تَسَارَعْتُمْ فِي سُوءِ قُرْوَدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ أَنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) وقوله تعالى (اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) هذا وكثير من علماء الشافعية الأقدمين والمتأخرين المنتصرين للمذهب السافى السديد ، المقاومون للبدع والتشديد ، والحق ان التصوف المتغالى فيه لا تصح نسبتة لمذهب مخصوص فهذا الشيخ الحلي رضي الله عنه حنبلي وصوفي

قال (الاستاذ الرئيس) ان أخانا العالم التجدي يعلم أن ما أفاض به علينا لأخبار عليه بالنظر الى قواعد الدين وواقع الحال وكفى بما استشهد به من الآيات بينات براهين دامغة ، ولله على عباده الحججة البالغة ، وعبارة التردد التي ختم بها خطابه يترك بها الحكم لرأي الجمعية ما هي لا نزعة من فمذحرية الرأي والخطابة فأرجو وأرجو سائر الاخوان الكرام أن لا يتهينوا في الله لومة لأئم ورأي كل منا هو اجتهاده وما على المجتهد سبيل وليعلموا أن رائد جمعيتنا هذه الإخلاص فالله كافل بنجاحها وغاية

كل منا إعزاز كلمة الله والله ضامن إعزازه قال تعالى «ان تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»
نعم هذا النوع من الارشاد أعني الانتقاد على الاعتقاد هو شديد الوقع والصدع
على التائبين في الوهلة الاولى لأن الآراء الاعتقادية مؤسسة غالباً على الوراثة والتقليد
دون الاستدلال والتحقيق وجارية على التعاون دون التفانح . على أن أعضاء جمعيتنا هذه
وكافة علماء الهداية في الأمة يشربون والحمد لله من عين واحدة هي عين الحق الظاهر
الباهر الذي لا يخفى على أحد فكل منهم يحتاج في فكره ما يحتاج فكر الآخريين عنه أو
شبهه لكنه يهيب التصريح به لغلبة الجهل على الناس واستفحال أمر المدلسين وبخاف
من الانفراد في الانتقاد ، في زمان فشا فيه الفساد ، وعم البلاد والعباد ، وقل أنصار
الحق ، وكثر التخاذل بين الخلق ،

ويسرنى والله ظهور الثمرة الاولى من جمعيتنا هذه أعني اطمئنان كل منا على اصابة
رأيه والاطلاعه على أن له في الآفاق رفاقاً يرون ما يراه ، ويسيرون مسراه ، فيقوى
بذلك جنانه ، وينطاق لسانه ، فيحصل على نشاط وعزم في اعلاء كلمة الله ويصبح غير
هيباب لوم اللامئين ، ولا تحامل الجاهلين ، ومن الحكمة استعمال اللين والتدرج
والحزم والثبات في سياسة الارشاد كما جرى عليه الانبياء النذالم عليهم الصلاة والسلام
وقد بسنت ذلك في اجتماعنا الأول وسلاحظه في قانون الجمعية الدائمة الذي تقرر
ان شاء الله بعد استيفاء البحث في طريقة الاستهداء من الكتاب والسنة في اجتماعنا
الآتية أما اليوم فقد انتهى الوقت وانتصف النهار

باب التيسير والتعلم

﴿ قوانين التعليم الرسمي - انتقاد ﴾

(التبذة الرابعة تعام اللغة والتاريخ والعلوم)

انتقدنا في التبذة السابقة قانون التعليم الرسمي من حيث تعام الدين ووددنا لو
نعم لمطاردة المعارف عذراً نعتزها على تلك العيوب وضروب القصور ونشكلم في هذه
التبذة على تفصير القانون فيما يتماق تعام اللغة العربية لغة الأمة ، والبلاد وتعلم التاريخ والعلوم
العيب العام الاكبر هو ما جاء في عرض كلامنا على اقتراح الجمعية العمومية أعني
مزاحمة اللغة الأجنبية لغة البلاد في التعليم الابتدائي وقد خرجت نظارة معارف



مصر في هذا عن سنة أتمها الأوربيين كلهم فهي لا تجد لها دولة أوربية تقدي بها . ولم تكتف بتعليم قواعد اللغة الأجنبية ومبادئها بل زادت على ذلك تعليم مبادئ العلوم بها فالتاريخ الطبيعي يبدأ به في السنة الثانية وله درس واحد في الأسبوع يقرأ بالعربية ثم يقرأ في السنتين الثالثة والرابعة باللغة الأجنبية وله فيها درسان في كل أسبوع فكان دروس السنة الثانية تمهيد لما بعدها فتكون لغة البلاد وسيلة لمقصد . وكذلك الحال في علم تقويم البلدان الا ان دروسه في الثالثة والرابعة ثلاثة في كل أسبوع . ومن نظر في جدول توزيع حصص الدروس في التعليم الثانوي لا يري بازاء خصوط اللغة العربية من الجدول الا النقط والاصفار فالعلوم كلها تقرأ باللغة الأجنبية وهي الحساب والهندسة والجبر وتقويم البلدان والتاريخ والطبيعة والكيمياء والرسم . وكان « الضمانات الخمس » التي قدمها ناظر المعارف لنواب الأمة في الجمعية العمومية هي التي جعلت دروس الترجمة من حصص اللغة العربية في الجدول الابتدائي والثانوي ليزيد العدد فنقنع الأمة بان لغتها قد اعتنى بها وادخلت فيها العلوم والفنون ولكن هذا غش وخداع فان الترجمة كما تكون من اللغة الأجنبية الى العربية تكون بالعكس والعناية الكبرى فيها باللغة الأجنبية ومعلموها هم معلمو اللغة الأجنبية وأكثرهم غير بارع بالعربية فكان الاقرب الى الصواب ان تعد الترجمة من دروس اللغة الأجنبية . فدروس الأسبوع في التعليم الثانوي ٣٣ درساً ثمانية منها للغة العربية نفسها (النحو والصرف والبلاغة) والباقي لغة الانكليزية تسعة لنفس اللغة وواحد للترجمة والباقي للعلوم . وما يدل على ان حصص الترجمة تعد من دروس اللغة الأجنبية اإهمال الكلام عليها في الفصل الذي يشرح كيفية تعليم العربية من القانون وذكرها في الفصول التي يشرح فيها كيفية تعليم اللغة الأجنبية

الأمر التي تهتم الأمة في التعليم وتود انضمان عليها ثلاثة — الدين وهو في المرتبة الأولى واللغة وهي في المرتبة الثانية والتاريخ وهو في المرتبة الثالثة . فأما الدين فقد بينا وجوه تقصير المعارف فيه وجعله كالرسم الدارس

وأما اللغة العربية فتقصرها فيها من وجهين أحدهما نسبي وهو جعلها دون اللغة الأجنبية والواجب أن تكون فوقها وثانيهما عدم تعليم العلوم والفنون بها والواجب أن تجعلها لغة العلم لأن الأمة لانحيا حياة حقيقية الا يجعل لغتها لغة العلم ليتسنى بذلك تعليم العلم فيها فتكون حياتها العلمية ممددة لحياتها المعاشية والقومية . واذا نحن جعلنا للعلم لغة ولسائر الشؤون لغة أخرى نكون قد جعلنا في مقومات حياة الأمة تنازعا

ينصل العلم عن العمل ولا يمكن أن يكون العلم مرشداً إلى العمل والعمل منبعثاً عن العلم إلا إذا كان العامل عالماً ونتيجة هذا من غير تطويل بشرح المقدمات أن أحد الأمرين واجب لكمال الحياة إما نقل العلم إلى لغة الأمة وهو المقبول المقبول وإما نقل الأمة إلى لغة العلم الطارى وهذا إعدام للأمة وجعلها غذاء ومدة الأمة التي تنتقل إلى لغتها وما اخال أن ناظر المعارف ورجال «ضمانات الخمس» من أمته يرضون بذلك سرّاً وجهرّاً فإن كان لهم من الأمر شيء فليعلموا أبناء الأمة العلوم باغتها وإن كانوا مغلوبين على أمرهم للمستر دنلوب ومن ينصره فلا يعارض ناظر المعارف الجمعية العمومية في طلبها عرض قوانين المعارف على مجلس الشورى ولا يكابر نفسه وقومه بزعمه أن قوانين نظائره موافقة لمصلحة الأمة ومؤيدة منها «بخمسة ضمانات» !!

وأما التاريخ فهو عند جميع الأمم الحية قوام التربية الاجتماعية به تنفخ روح محبة الجنس والأمة والوطن في الناشئين فتعليم التاريخ كانت ألمانيا المانيا وانكلترا انكلترا وفرنسا فرنسا فالغرض الأول من علم التاريخ معرفة الانسان أمته أو معرفته نفسه من حيث هو أمة ثم معرفته سائر الأمم ليعرف مكانه منها ومكانها منه وبذلك يحصل الانسان العلم النافع الذي هو غاية كل تربية وتعليم وهو الذي عرفه حكيمنا الامام بقوله «العلم ما يعرفك من أنت ممن معك»

إذا كان هذا هو الغرض من التاريخ فقد أصابت الأمم الأوربية بتلقين الناشئين في أول الأمر تاريخ أممهم .فمضوا تفصيلاً وجعلهم تاريخ بقية الأمم في الدرجة الثانية فالتميز عندهم لا يعرف شيئاً من عظمة غير قومه وأمه إلا بعد أن يشرب قلبه عظمة سانه وحبهم وحب بلادهم . ويقال إن أكثر الألمان لا يكادون يتعاملون شيئاً عن غير بلادهم وأمهم إلا إجمالاً لأن الواجب في رأيهم على كل انسان أن يعرف نفسه وقومه الذين سعادته بسعادتهم وشقاؤه بشقاؤهم . وأما معرفة أحوال بقية الأمم فأنما تجب على طائفة من الناس كالذين يتصدون للسياسة والتعليم ونحو ذلك مما يحتاج فيه إلى معرفة تاريخ الآخرين وأحوالهم

على هذا كان الواجب على نظارة معارفنا أن تجعل تاريخ الاسلام والسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين في مقدمته هو أول ما يدرس في نفوس تلامذتنا وأن تتوسع في تاريخ جميع الدول الاسلامية وبيان أسباب تقدمها وتأخرها حتى تنتهي بالدولة العثمانية والبلاد المصرية جزء منها وبعد هذا كله تلقن التلامذة بالإجمال تاريخ سائر الأمم لاسيما المجاورة للممالك الاسلامية ليعرفوا نسبتهم إلى قومهم ونسبة قومهم إليهم .

مأدت نظارة المعارف هذا الواجب ولا رعته حتى رعايته فانها لم تعتبر جنسية قومها في الدين ولا في اللغة ولا في الحكومة (وهي العثمانية) ولكنها اعتبرت أن جنسيتها نسبتها الى معصر وان سلف هذه الامة الغربية هم الفراعنة والرعاة واليونان والرومان والعرب وخلفها الترك فهي والأوشاب تلمم التلامذة في الطور الابتدائي تاريخ هذه الأمم الكثيرة بهذا الترتيب .

وأما تعليم التاريخ في القسم الثانوي ففي السنة الاولى منه يعلمون تاريخ الرجال وذكورهم في التانون وليس فيهم مسلم ولا عربي الا محمد على باشا واسماعيل باشا أمير مصر . وفي السنة الثانية أقسام (١) الدولة الرومانية (٢) الدولة الانكليزية ١٨٣٠ الحروب الصليبية ١٠٤٠ الدولة العثمانية ١٥٠٠ عظم دولة اسبانيا وفيها الاصلاح المسيحي ١٦٠٠ عظم فرنسا (٧) ارتقاء روسيا وفيه تاريخ المسئلة الشرقية وما فقدته الدولة العثمانية من أملاكها وتغلب روسيا عليها واضماها... (٨) ارتقاء بروسيا (٩) نابليون (١٠) المستعمرات الاوربية . وفي السنة الثالثة أقسام أيضاً (١) قيام أمم أوروبا (٢) نمو الحرية السياسية في أوروبا (٣) المدنية عند جميع الأمم ما عدا المسلمين (٤) تقدم مصر (٥) أسباب ارتقاء واضمحلال الأمم باختصار . وكل هذا يمايه الاوربيون بلغتهم فاعتبري أيتها الأمة المصرية « بصناعات ناظر المعارف الخمس » واطمئي له ولها...

ما أجدر هؤلاء التلامذة بأن يشبوا لا يعرفون لهم أمة ولا جنساً يتمون اليه ويفتخرون به ويعملون على احياء مجده ومجديد نخره . بل ما أجدرهم بفساد الفطرة التي تراها في بعض احدائهم الذين ينادون بالوطنية المصرية بغير عقل . فان قيل لهم هل الوطني المصري هو من يسكن مصر ويتخذها وطناً قالوا : لا لا ان ممن يسكنها النزلاء الافرنج وهؤلاء محترمون في الظاهر ويبغضون في الباطن ومنهم الدخلاء العثمانيون من سوريا وغيرها وهؤلاء يمتقون في الظاهر والباطن . وان قيل لهم هل الوطني المصري ما كان من سلائل القبط والفراعنة فيجب أن نبغض من يسكن مصر من سلائل العرب والترك والأرتودو والجرأكة وان كان حكامنا منهم؟ قالوا : لا لا ان الجنس القبطي هو شر الاجناس قسميه وطنيا ظاهراً ولكتنا في الباطن نفضل عايه المسلمين المصريين . فان قيل لهم : اذن ان جنسيتكم هي الاسلام فيجب أن تعتصموا مع كل مسلم من أي مملكة كان . قالوا : لا لا ان هذا ينافي (الوطنية الحقة) واننا لانعتد الا بالمسامين المصريين الاصليين لا الذين سكنوا مصر من عهد قريب . فهذه الذبذبة والحيرة عند هؤلاء الاحداث من المسامين ليس لها سبب أقوى من

هذا التعليم المذبذب . وظاهر ان نتيجة هذا التعميم الجناية على الرابطة الدينية وعلى الرابطة اللنوية وعلى الرابطة الوطنية لأن هؤلاء الاحداث لا يحبون كل أبناء وطنهم بحيث يفضلونهم على سواهم . نعم ان مضرته وفساده في القبط أقل منها في المسلمين فان التبطي المتعصب يقول ان المصري هو القبطي فقط وكل من عداه دحيل . وغير المتعصب يقول ان المصري هو من يقيم في مصر ويتخذها وطناً ينفعها ويتفعم منها سواء كان شرقياً أم غربياً مسلماً أم مسيحياً . ولا يقول بهذا القول الا أفراد قليلون على انى أحكم بوجودهم بالرأي والتخيل لا بالمعرفة والاختبار

رب قائل يقول ان غرض الحكومة أن تربي الناشئة على هذا الرأي . ونحن نقول ان هذه غاية لا تدرك الا بمحو الدين وذلك متعذر على الحكومة اذا فقدت الدين وأرادت محوه ولكن حكومة البلاد اسلامية والشعب الكير اسلامي واذا وجدت آداب الاسلام الحقيقية فهي تقضي الوطنية الحقيقية وهي اتفاق جميع سكان البلاد على ما فيه خيرهم وخير بلادهم ومعاملة الجميع بالعدل والمساواة بينهم بالحقوق وقد أوضحنا هذا في مقالة (الجنسية والديانة الاسلامية) فلتراجع في المجلد الثاني والله أعلم

اتانك على الكبرياء

هدايا والتقاريط

(كتاب حاضر المصريين أو سر تأخرهم) كتاب صنفه أحد شبان المصريين النجباء المولعين بالبحث وهو أحمد أفندي عمر أحد مستخدمي مصلحة البريد تكلم فيه على حالة المصريين الاجتماعية في معيشتهم وكسبهم وعاداتهم وآدابهم وعلتهم وقد جعله ثلاثة أقسام قسم الاغنياء وقسم للمتوسطين وقسم للفقراء . ولا شك أن المؤلف قد نعب في الوقوف على عادات الطبقات الثلاث في المحبة والزواج والعشرة بين الزوجين وتربية الاولاد وتعاليمهم وعاداتهم في الثقافة والبذل والاهام . وفي معرفة أحوالهم في التجارة والزراعة والصناعة والطباعة والكتب والجرائد التي تنشر فيهم . وبجته في جميع هذه المسائل بحث انتقاد صحيح ينبه الافكار المستمدة الى السعي في اصلاح الخلل وانهاء الزلل . ولا ينفع الناس شيء مثل علم ما هم فيه من نافع وضار

الجديد

NEW & EXCLUSIVE

لذلك نقول ان هذا الكتاب من أنفع ما كتب في العربية في هذا العصر
الكاتب تحرى الصواب وبيان الحقائق بقدر الاستطاعة مع الوقوف عند حدود الأدب
فإن قصر في بعض المسائل فعذره انه لم يستمد من كتب مؤلفة ينقل عنها بسهولة
وانما استمد من المشاهدة والاختيار وان ما تسنى من ذلك له كثير على من كان
مشغولاً بوظيفة صغيرة كوظيفته تستغرق معظم أوقاته في خدمتها وقد طالعتنا جملة
صالحة من الكتاب فوافقناه في أبحاثه وقد اتقنا عليه التصير في تصحيح عبارة الكتاب
وعدم بدئه بالبسملة الشريفة عملاً بالحديث الشريف واتباعاً لسنة المسلمين سلفهم
وخلفهم . وقد قرظ الكتاب القاضي الفاضل أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة
مصر وأجازته وأتى عليه وبدأ تقرظه بسنة البسملة على أن العادة لم تجر بذلك وكأنه أراد
مع اتباع السنة تنبيه المؤلف على تركها بالعمل دون القول

أقول اني لا أوفي هذا الكتاب حقه في التقرير لا ينقل بعض فوائده في أجزاء
أخرى على أنه هضم حق المنار عند كلامه على الجرائد الدينية فإنه لم يكتب عنه الا جملة
وجيزة في الهامش اعترف فيها بعناية المحبة بالإصلاح الديني والتنفير عن البدع
ولكنه عرض فيها بنا بأن الأمور الشخصية سبباً علينا وقد ظهر لنا منه أنه يرجع عن
هذا الرأي والله أعلم بالسرائر وهو الموفق للصواب

(كنز الجواهر في تاريخ الأزهر) كتاب مختصر ألفه الفاضل الشيخ سامان رصد
الحنفي أحد المشتغلين بالعلم في الجامع الأزهر الشريف واهل الأزهر أجدر الناس
بمعرفة تاريخه والتأليف فيه . الكتاب يشتمل على مقدمة ذكر فيها بمئة النبي صلى الله عليه
وسلم واستطرد منها الى الفتح الاسلامي الذي كان منه فتح مصر وفيها الكلام على جامع
عمرو بن العاص وجامع ابن طولون . ويبي المقدمة خمسة مقاصد أحدها في ابتداء
تأسيس الجامع وما عرض عليه بمد ذلك ومجدد فيه وثانيها في أروقة الأزهر والتأسيس
لها وثالثها في شيوخ الأزهر وأشهر علمائه لهذا المعهد ورابعها في الحوادث الشهيرة
كحادثة رواق الشوك في أثناء الوباء وخامسها في عادات أهل الأزهر ويتلو ذلك
خاتمة في الأحكام وفيه عدد المشتغلين بالعلم في القطر المصري وبيان مواضعهم
وما ذكره من عادات أهل الأزهر انه لا يمكن لاحدهم أن يعمل عملاً يكتب
به لاني أثناء الانتعاش والابعاد قال (بل اذا انحل شيئاً يتفجع به بعد في أعين آرائه
كأنه افترف ذنباً عظيماً) وذكر أن هذه هي علة فقرهم . وذكر أن غير المصريين

من المجاورين في الأزهر أحسن حالا من المصريين في المعيشة والنظافة . وذكر من أسباب وساخة المصريين في ابدانهم وثيابهم وآنياتهم الانهماك في الطلب وما يقع بين المشتركين منهم في المعيشة من العناد والتواكل وقائه ان يبين ان الاشتراك هو الذي يساعد على النظافة لتوزيع الاعمال وان الوساخة واحتلال نظام المعيشة يشوش الذهن ويضعف العقل فلا يفيد معه الانهماك في الطلب كثيراً . قال : «وأما عاداتهم في الأكل وهو غالب اكل المجاورين فهو فول مدمس ونابت وطعمية ومخللا وكراتاً وغير ذلك من الاشياء التافهة لفقرهم بلا فرق بين مصري وغيره وكذلك غالبهم يقوم بعمله بنفسه كغسل ثياب وطبخ وغير ذلك ، هذه عبارته بجزوفها ويسوء ما جداما اراد في الكتاب مثالها من كثرة الغلط والخطأ

ثم ذكر كيفية القاء الدروس والمطالعة قال (واعتنائهم فيها بفهم العبارات وحل التراكيب والمناقشات بالاعتراضات والاجوبة عنها والاطلاق والتقييد والمفهوم والمنطوق وغير ذلك من غير اعتناء بالحفظ فتجد كثيراً منهم بحرا العلوم في الفهم في الكراس واذا سئل من خارج فقل ان يجيب اعدم استحضاره) اه بالحرف أيضاً والكلام صحيح وصرح في انه لا عناية عندهم بتحصيل ملكة العلم وتكيف النفس بها بحيث تكون قادرة على الكلام في المسائل عند السؤال واناسبة وانما العلم الذي يكونون فيه بجاراً زاخرة هو المناقشة في عبارات الكتب التي يقرؤونها واعادة ما كتبه الشراح وأصحاب الحواشي على المتون قراءة

وبالجملة ان في الكتاب فوائد لا توجد في غيره من المصنفات في تاريخ الأزهر التي هي اوسع منه وأحسن تحريراً وصفحات الكتاب تزيد على ٢٠٠ وثمته خمسة قروش ويطلب من جميع المكاتب المشهورة بمصر والاسكندرية وطنطا فتحث على قراءته

(شذا العرف . في فن الصرف) كتاب صنفه الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحللاوي مدرس العربية في مدرسة دارالعلوم سابقاً . وقد تصفحت بهض أوراقه ورأيت تقسيمه وتبويبه فظهر لي انه أحسن كتاب لتعليم هذا الفن . وكان طبع في سنة ١٣١٢ باذن نظارة الداخلية بناء على شهادة الشيخ الانبائي شيخ الجامع الأزهر لذلك العهد بصحته وخلوه من الخطأ . وقد طبع في هذه السنة طبعة ثانية بالمطبعة الاميرية بعد تنقيح وازافة كثير من الامثلة والشواهد وهذا من مزايا الكتاب فتحث كل طالب لفن الصرف على قراءته

(كتاب الحساب) كتاب يؤلفه الفاضل عوض أفندي خليل مؤسس وناظر مدرسة الاجتهاد الوطنية ببولاق وصاحب مجلة السمر الصغير المدرسية . وقد أصدر الجزء الاول منه وأودعه ماهو مقرر للتعليم فى السنة الاولى الابتدائية بحسب قانون التعليم فى المعارف (البروغرام) فبحث التلامذة على الاستفادة منه (المستظرفات) كتاب وضعه الاديب ابراهيم أفندي زيدان جمع فيه من كتب الأدب والتاريخ كثيراً من النوادر الأدبية والفكاهية والغرامية وطبع فى مطبعة الهلال على نفقة مديرها الهمام ميري أفندي زيدان وثمن النسخة منه خمسة قروش ويطلب من مكتبة الهلال وهو مما يرغب فيه الناس فلا حاجة الى الترغيب فيه (كتاب رسائل ارشاد الأفكار . الى طريق الأبرار) للشريف منصور أفندي رئيس جمعية التعاون الاسلامي . وقد كتب هذه الرسائل فى مسائل سئلتها فاجاب عنها بفهمه واجتهاده على طريقة المتصوفة وقد تصفحنا بعض صفحاتها فعلمنا منها اننا نختلفه فى بعض مسائلها ولا سعة معنا فى الوقت الآن لقراءتها وبيان مرامها واما وما نراه منتقداً وربما يسمح لنا الوقت بذلك بعد

بَابُ الْخَبَرِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ حرب فرنسا والسوسى ﴾

كتب بعض كبار التجار فى طرابلس الغرب الى صديق له فى بعض البلاد وكان سألته عن أخبار بلادهم مانصه بحروفه :

«وردلنا جواب من بومّه تاريخ ١٩ ماى افرنجي ووصل لطرفنا تاريخ ١٤ ربيع

اول سنة ١٣٢٥ قال فيه بعد السلام : . وبعد أخي فقد تم البحث الذى وقع علي كما اخبرتك فى شأن سيدي المهدي (يعني الشيخ السوسى) ولما ان كانت بيتي طبق الاحسان والصدق مع الله تعالى وخلقك سلمت والحمد لله على كل حال . والان انا سافرت الى فرانسه ثم ارجع الى قسطنطينه الجزائر ثم اسافر من هناك ثانية الى المطلوب

من فضلك الكريم ان تجعل لنا جوابا على كل مسألة داخل جوابنا هذا وتسال خليفة سيدي المهدي ولا تذكر لي الا الخبر الصحيح

اولا : ماهي الاخبار الواردة لكم من ناحية داركلم . و . البركو . وزاوية الشيخ سيدي المهدي بعد ما وقع من الحرب بين الفرنسيين وعرب أولاد سليمان والتوارق واستيلاء فرانسه على . بير هلالى .

ثانياً : هل يرضى الشيخ سيدي المهدي بالصلح مع دولة فرانسه بواسطتي فان كان يقبل وان كان عرضه العافية لصالح الجميع فخببرني بذلك فالكلم الدولة الفرنسية ويكون الخير ان شاء الله وان كان نيته الحرب مع فرانسه والجهاد سببرني وانصحني وقل للخليفة يعرفك بالحقيقة ولا يستخوش مني أبداً . لا بد تعرفني بحقيقة الامر . وان وجب السفر الى طرابلس فعريني أقدم الى طرفكم ؟

ثالثاً : ما بلغ اليكم من أخبار واداي ؟

رابعاً : ماهي أحوال اخوان طريقة سيدي المهدي مع دولة الأتراك هل ر اعتقاد الاخوان مثل الزمان الاول أم لا ؟

خامساً : من مات من الأعيان في المحاربة التي وقعت في بير هلالى ؟ عامي بذلك الشيخ سعد البراني والشيخ غيظ والشيخ شرف الدين وغيرهم اه

قال التاجر: «حاصله: وقعت محاربة كبيرة بين دولة فرنسه والشيخ سيدي المهدي وأكّلتها دولة فرنسه وأن الجواب الوارد لنا هو من نفس مهندس طائفة فرنسه نحن نرسله الى جنجوب ونحكي لهم بالكيفية وهم يعرفون شغلهم: بنا ينصر الإخوان على القوم الكافرين . وبر السوادين واقع فيه حرب واليوم صار لدولة فرنسه مع المهدي مثل ما صار للانكليز مع الترانسفال ندعو الله أن يهلك دولة فرنسه . وأرسلنا جواب الى رجب خوجه المذكور وعرفناه هذه المسئلة لآهمننا والسلام اه مكتوب التاجر

والقارئ لهذا المكتوب يظهر له انه كتب عن معرفة وانه صدق لاشبهه فيه ولكن فيه شيئاً من الإبهام . قال الذي أرسل صورته الينا: حينئذ لو علمنا من هو صاحب التحرير المرسل الى التاجر وأين هي بلدة بؤمة؟ وما معنى قوله: تمّ البحث الذي وقع عليّ؟ وقد ذكر التاجر صاحب المكتوب انه مهندس طائفة فرنسا وسماه رجب أو رجب خوجه . فما هذا السر؟ هل الرجل مسلم كما يظهر من كلامه أو مسلم جغرافي (كما تقولون في المنار) يريد أن يتفجع من فرسة الحلاف بين السوسني وفرنسا؟

الجديد

NEW & EXCLUSIVE

أوهو مسلم من مسلمي الجزائر وتونس موظف عند فرنسا ويريد أن يخدمها ويخدم سيده المهدي؟ وربما كان قوله « تم البحث » الخ إشارة الى أنهم فقتشوا عليه لكونه جاسوساً من قبل المهدي أو متهماً بالتجسس ، والذي حماني على هذا الظن قوله في آخر الجملة (سَأِمْتُ) . ويفيد قوله : (وتَسأل خايقة سيدي المهدي) أن للمهدي خليفة مقيماً في طرابلس الغرب . والذي يجعل في النفس ريبة من قول صاحب المكتوب هو قوله : « ولا يستخوش هني أبداً » وقوله : « ماهي أحوال الإخوان مع دولة الأتراك » الخ أما نحن فنعلم أن للسيد المهدي السنوسي خلفاء في طرابلس وكل بلاد افريقية الشمالية والوسطى وصحاريها ونرجح أن المهندس صاحب المكتوب جاسوس فرنسي كما أنه مهندس ولذلك لم يجاوبه التاجر عن أسئلته

﴿ مسيح الهند والمنار ﴾

سبق لنا رد على القائم في الهند المدعي انه المسيح الموعود به وعلى كتابه الذي سماه اعجاز المسيح ، وان كان قوله كالريح ، وسجته دون سجع شق وسطيح ، وقد ترجمت رد المنار عليه الجرائد الهندية ، واذا عته في تلك الممالك القصية . فاستشاط أنرجل غضباً ، وملاً النواحي سباباً وصخباً ، والمؤمن ليس بسباب ، ولا بذي ولا صخات ، فهل يكون المرسلون والمسحاء ، من أهل السفه والبذاء ، وهل ينزل الوحي على أهل الالهام ، وتقام الحججة على الأنام ، بالسخرية والاستهزاء ، والقول الهراء ، والانتصار للنفس ، ومكابرة الحس ، والتفنج والتبجح ، والتجرم والتذقح ، كإفعل هذا المدعي في الكتاب الذي لفته في الرد على « المنار » ، فكان مجابة الحزبي والعمار وقد سماه « الهدى والتبصرة لمن يرى » ، وما عهدت الهداية بشتم الوري ،

بعد أن أهدي لنا كتابه ، وارسل شتمه وسبابه ، كتب الينا أحد كبار علماء الهند من لاهور كتاباً يشكو فيه من انتشار البدع في الهند وقال فيه « الآفة التي لا تذكر ، والمعاهة التي لا تسطر ، هي فتنة المسيح الدجال الهندي الشهير بيمرزا غلام أحمد القادياني ، فهي لا تقطع كسير السواني ، وهو في زعمه الباطل مجدد مهدي مالمم محدث مسيح مرسل امام عند شردمة قبايلين . مالمم من دنيا ولادين ، والحق انه رجل ختال ختار ، بطال شطار ، يدعي الوحي والنبوة ، ويثبت للمسيح النبوة ، ويحرف

آيات القرآن بتأويلات فاسدة ، ويتطع في أحاديث النبي بمخرجات كاسدة ، ثم ذكر هذا العالم مجادلته لعلماء الهند وافحامهم اياه وانصرافه لدعوة العلماء في غير الهند ومنهم الفقير صاحب المنار وانتقل من هنا الى ذكر ردنا على كتابه (اعجاز المسيح) وذكر ان الجرائد الهندية نقته عن المنار ، وكان له شأن في تلك الديار ، آثار من ذلك المدعي اشجانه . وأطاح بالسب لسانه ، ثم رغب الينا في الرد عليه وقال : « فان لتحريركم وقماً في النفوس ، أشد من حرب البوس ، » .

نعم ان من وظيفة المنار الرد على أمثال هذا المدعي ، ولو لم يرغب الينا فيه ذلك العالم الألمي ، ولكن الرد انما يكون على الشبهات ، التي تساق مساق الينيات . وليس لهذا المدعي شبهة يستند اليها . ولا تكأة يتوكأ عليها . الأذناك المواقف الذي هو حجة عليه . بل سهام منه تصوب ليه . فقد ادعى انه معجز للبشر ، لا تأتي بمثله القوى والقدر ، فما هو وجه الإعجاز فيه . الذي جعله عمدة تحديه ؟ . ان قال ان العمدة . هي قصر المدة . فاتي الفقه في سبعين ، ولا يقدر على مثل ذلك أحد من العالمين ، نقول : أولاً اننا لا نصدقك في هذا التحديد على انه طويل ، فهل لك عليه من بينة ودليل ، وثانياً ان كثيراً من العلماء ألفوا كتباً طويلة . في مدة قليلة ، ولم يدعوا ان ذلك من المعجزات . لأنه ليس من خواص العادات ، فالتقاريري الف شرحه على الايساغوجي في يوم من أقصر الأيام . ولم يتحدث به أحداً من الأنام . وثالثاً اننا نطالب منه محكمين من أهل الإنصاف . يرضى بهم كل منا ومنه للحكم في مواضع الخلاف ، وعند ذلك نظهر له أننا ليط كتابه في اللفظ والتجوى . والماقية كما قال الله تعالى للتقوى . ليعلم الناس ان تحدي النبوة والرسالة . لا يكون بالخطأ والجهالة ، وان ادعاء اقامة الدين وتأييد الشريعة . لا يكون بتقويض أركانها الرفيمة . وتشويه محاسنها السنية السنية ، وان اصلاح نفوس المسلمين . لا يكون بشتم العلماء والمرشدين ، وسنمجل قبل تعيين المحكمين باظهار بعض ما خالف فيه شريعة خاتم النبيين ، وموعداً الجزء الآتي أما الآن فالتنا نذكر بعض عباراته في الرد علينا ، وما وجه من الطعن الينا ، ليعلم القراء مبلغ آدابه ، وعساظته في خطابه . قال بعد ما زعم انه آثرنا بكتابه (اعجاز المسيح) على علماء الحرمين والشام والروم مانعه :

« ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار ، وبلغه معه بعض المكاتب الاستفسار ، ما اجتني ثمرة من ثمار ذلك الكلام ، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام ، ومال الى الكلام والايذاء بالاقلام ، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الانام ، وطفق يؤذي ويرزى

غير وان في الأزرار والانتظام ، ولا لاوالى الكرم والاكرام ، كما هو سيرة الكرام ،
وعمدان يؤاني ويفضحني في أعين العوام كالانعام ، فسقط من المنار الرفيع والتي
وجوده في الآلام ، ووطنني كالحصى ، واستوقد نار الفتن وحضي ، وقال ما قال وما
أمن كأولى النهي ، وأخذ الى الارض وما استشرف كأولى التقي . وخرّ بعد ما علا ،
وان الحُرور شيءٌ عظيم فما بال الذي من المنار هوى ، واشترى الضلالة وما اهتدى ،
أم له في البراعة يد طولى ، سيهزم فلا يرى . نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى
ثم قال : هـ وكنت رجوت ان أجد عندك نصرتي ، فقامت لتندد بهواني وذاتي ،
وتوقعت ان يصلني منك تكبير التصديق والتقديس ، فأسمعتني أصوات التواقيس ،
وظننت ان أرضك أحسن المراكز ، فجزحتني كالأكز والواكز . وذكرتني بالنوش
والنمش والسبعية ، نبذاً من أيام الحصائل الفرعونية . ولبست في هذا القول كالمتمدّم ،
فان الفضل لا يتقدم . وكنت أتوقع ان يسرى بمواخاتك همي ، ويرفض بمجندك كتيبة
سبي ، فلاأسف كل الأسف ان الفراسة اخطأت ، (أى فلم يصدق عليه حديث
توا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله «لانه ينظر بظلمة غيره») والروية ما تحققت .
وجدت بالمعنى المنعكس ربّك ، (وهنا اشارة قبيحة تليق بقائدها ولا تليق بزاهة من
تظفهم الله تعالى لهداية خلقه) فهذه نموذج بعض مزايك . (أنت النموذج وكم
مذكرا) وعلّمت ان تلك الارض أرض لا يفارقها الاظى ، وتفور منها الى هذا
نار الكبر والعلو . فعنى (كذا) الله عن موسى ، لم تركها وما عفى . (وهي
الأدب .) موسى الكلم ونسب اليه الخطأ والذنب والتقصير . على ان تعبه
صبر واهلاكها بيد الله لا بيده عليه السلام)

ثم قال بعد مكابرة في ردنا على كتابه ونسبته للباط والتكلف مانعه : ، وحيبتك
حيباً يريحني كنسيم الصباح ، قرأيت كمدوساكي (كذا) السلاح ، وخذت لك
تهدر بصوت مبشر كالحمام ، فأريت وجهك المذكر كالحمام ، وأعجبني حديثك وشدة
من غير التحقيق (كذا) . فأخذني ما يأخذ الوحيد الحائر عند فقد الطريقي ، الكني
اسررت الأمر وقلت في نفسي لعله تصحيف في التحرير . وما عمدت الى اتوهين
والتحقير ، وكيف قصد شرأ لا يزول سواده بالمعاذير . وكيف يمكن الجهر بالسوء
من مثل هذا التحرير ، (يذم ويمدح) ولما تحققت انه منك تقلبت اسماحي
للجهاد ، وقلت مكانك يا ابن العناد ، وعلّمت أنك ما تكلمت بهذه الكلمات . الا



إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
حسداً من عند نفسك لا لإظهار المواقفات ، (اني لا ادعى المسيحية فاحسده على
دعواها ولاشيء آخر يحسد عليه) فابتدرت قصداً ، ايلاً يصدق الناس حسداً ،
فان علماء ديارنا هذه يستقرون حياة الازراء ، فيستفزهم ويحجروهم علي كلما قات
للأزدراء ، ولولا خوف فسادهم لسكت ، وما تفوهت وما تجلجت ، ولكن الآن أخاف على
الناس ، وأخشى وسوسة الخناس ، وان بعض الشهادات ، أبلغ من الضرب بالمرهفات ،
فاخاف أن يجدد الاشتعال من كلمات النار ، ويسقط ميمه ويبقى على صورة النار .

ثم ادعى انه كان غلب علماء الهند وسرق سجعات من كلام الحريري وقال
« فالآن أحبي الناس بعد الممات ، وشهد النار عضدهم بالخز عيبات ، (كذا) فأرى
انهم يتصنفون ، يستأنفون القتال ، ويبغون الفضل ويخدعون الجبال . ورجعوا الى
شرمهم وزادوا شداً ، بما جاء النار شيئاً اذاً . وجاز عن التصد جداً ، (كذا بلزاي
والحريري استعملها بالراء من الجور) فأكبر كلمه حزب من العميين ، الخ

ثم ذكر انه كثيراً ، كان يغضي عن المعترضين والمزدرين وقال : « وأكن رأيت
أن صاحب النار ، عظم في عين هذه الاشرار ، (كذا) وأكبر شهادته بعض زاملة
النار ، وكانوا يذكرونها بالعمي والاسحار ، فباني ما يتحققون ، ومرت على ما يسرون
ويأتمرون ، وأخبر أنهم يضحكون علي وفي كل يوم يزيدون ، « — الى أن قال في
صاحب النار ، : « بل أصبر على الإزراء في الجريدة . فأكل الحاسدون حصيدة لسانه كالمصيدة ،
وتأقفوا قوله وجددوا الخصومة بعدما قطعوها كما هو من شيم القرائح البايده ، وحسبوا كلمه
كالاسلحة الجديدة . وأشاعوها في الأخبار (الجرائد) والجوائب الهندية . وكتبوا كلما يشق
سماها على الهمم البريئة المبرئة . وأذوا قباي كما هي مادة الرذل والسفهاء ، وسيرة الأراذل من
الأعداء . « ثم قال : « وما أتظني أن يكتب النار من معارف كمارف كتابي ، ويرى ريقاً
كبريق ما في قرابي ، ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الاوقات ، ان من الممكن
أن يكون مدير النار بريئاً من هذه الإلزامات ، ويمكن أنه ماعمد الى الاحتقار والتطخ
كالعجاوات ، بل أراد أن يعصم كلام الله من سفار المضاهات . وانما الاعمال بالنيات ،
(وههنا حاشية في الاصل ذكرتها انه يرض ان سبب غيظي منه حكمه بمنع الجهاد) فان كان
هذا هو الحق فلاشك انه ادخرت به هذه المنال ، كثيراً من الدرجات ، وأي ذنب
علي من سبني لحماية الفرقان ، لا للاحتقار وكسر الشان ، « — الى ان قال :
« ولكنني معتذر كمثل اعتذاره . فان الفتن قد انتمرت من أقواله وأخباره » الخ الخ

الجديد

و
شبكة
الألوكة

NEW & EXCLUSIVE